فقه الإعلام: إشكالية المصطلح وضرورة التأصيل

الدكتور: علي سلطاني العاتري
جامعة تبسة – الجزائر

ملخص

ان العلوم الانسانية والاجتماعية الغربية المنشأ والتصور والبيئة التي ولدت فيها والاهداف التي جندت لخدمتها. تمثل تحديا كبيرا ومازقا حادا ومعضلة حقيقية بالنسبة للمسلمين عامة والباحثين خاصة. يضاف الى ذلك اشكالية المصطلح واستخدامه الاستخدام السيء من طرف واضعيه بقصد او بغير قصد, مما زاد في تعقيد الاشكالية الاولى

وقد انبرى مجموعة من الباحثين المسلمين للحد من انعكاسات الافكار والتصورات الغربية, من خلال تبني مشاريع التأصيل واسلمة العلوم والمعارف, رغم ما يلاقونه من معارضة من دعاة التغريب والتبعية الذين لا يرون تقدما حضاريا للامة الا بتجردها من قيمها وتصوراتها ومعتقداتها والسير في ركاب الغرب المتقدم المتحضر.

واعتقد وبغض النظر عن المعارضة الشديدة التي يلاقيها دعاة التأصيل والأسلمة من دعاة التغريب ان دعوتهم الى التأصيل قاصرة باعتبار انها تنطلق من الفكر الغربي المبني على ايديولوجيات وتصورات وافكار لا تتناسب وتصوراتنا وافكارنا ومعتقداتنا, وولدت في بيئة تختلف كلية عن بيئتنا.

ويسعى دعاة التأصيل الى التدليل على بعض النظريات الغربية باجتزاء بعض نصوص القران الكريم او السنة النبوية, او بعض المواقف العملية من السيرة النبوية او مواقف ومقولات بعض السلف الصالح وايرادها على انها تؤيد ما ذهب اليه فلان او علان في نظريته.

وانخرطا في هذه القافلة المباركة, اقدم بعض الملاحظات على التسميات المطروحة, وأضيف إليها مصطلح **الفقه** (فقه الإعلام)

Summary

The humanities and social origin and conception and West environment where born and those recruited to serve. A major challenge and a sharp and a genuine dilemma for Muslims in General and private researchers. Furthermore problematic term and used bad use by its authors intentionally or unintentionally, which further complicated the problem first

And a group of researchers has stepped in to limit the impact of Muslim ideas and perceptions, by adopting draft indigenization and the Islamization of science and knowledge, although it faced opposition from advocates of alienation, dependency who don't see cultural progress of the nation only impartiality of their values and perceptions, beliefs, walk in passenger civilized developed West.

I think regardless of the strong opposition encountered by advocates of indigenization and Islamization of alienation that invite to indigenization deficient as they proceed from Western thought based on ideologies, perceptions and ideas not commensurate with our imagination and our thoughts and beliefs, and was born in a different faculty about our environment.

Advocates seek to demonstrate some of indigenization theory subsets of some Western texts of the Qur'ans or, In the prophetic Sunnah

or some practical attitudes of biography or positions and some good advances discourse and reflected that it supports the view, in his theory because, Alan.

And engaged in this blessed convoy, offer some observations on the labels at hand, and added to the term fiqh (jurisprudence of the media)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام الاسلامي اشكالية المصطلح وتأصيله

المقدمة: : ان ما يعرض من تعاريف وأساليب وخطط وأهداف في موضوع الاعلام اغليه لمفكرين وسياسيين واستراتيجيين, غربيين ينطلق كل منهم من منطلقاته الفكرية وخلفياته الأيديولوجية ومعتقداته وفلسفته في الحياة, ويؤكد على هذه الرؤية استعراض النماذج الاعلامية الدعائية العالمية الكبرى(الصهيونية والشيوعية والصليبية) وتفننها في نشر أفكارها والتبشير بمعتقداتها مستغلة كل ما تملكه من أجهزة حديثة ووسائل متقدمة, وخطط علمية مستثمرة احدث معطيات في علوم الاعلام والاتصال وفنونه ,للسيطرة على الراي العام, لتكوين الاتجاهات المتوافقة مع فكرها وأيديولوجياتها, مستهدفة من كل ذلك تحقيق مصالح اقتصادية ومكاسب سياسية, وتدمير العلاقات الإنسانية بفعل ما تزرعه من بذور الفتن وما تبثه من الحقد والكراهية بين بني الإنسان منطلقة من مذاهب منحرفة .مستغلة انعدام العدالة في ملكية مصادر المعلومات, وفقدان السيطرة عليها وعدم التوازن في توزيعها مما أدى الى تقديم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين لتحقيق أغراضها الدعائية منتهجة أساليب لا أخلاقية ولا إنسانية, كالكذب والتحريف والتزوير والتشويه والمبالغة والتجاهل المتعمد للحقائق.

كل هذا يفرض علينا صياغة رؤية متميزة للإعلام تتناسب ومعتقداتنا وأفكارنا واتجاهاتنا وفلسفتنا في الحياة ونظرتنا الى الإنسان وعلاقته بالكون وكذا علاقة كل من الأنسان والكون بخالقهما

ولانقصد بالمفهوم الإسلامي للإعلام وقضايا الاتصال إيجاد علم جديد, ولا نعني بالحديث عن الإعلام والدعاية من منظور إسلامي رفض الأساليب القائمة على العلم الموضوعي والمنطق البشري السليم, ولكن المقصود إيجاد تصور يتماشى ومعتقداتنا وأفكارنا وينطلق من تصورنا للحياة المختلف كلية عن تصورات من قعدوا ونظروا لهذا الفن والاحتكام وإياهم الى قواعد المنطق واللغة والذوق السليم .ونهدف من هذا إلى نفض الغبار عن تراثنا المطموس, وربط واقعنا وحاضرنا بماضينا التليد, والاتصال بحضارتنا التي لم يبق لنا منها سوى التغني بها والتباكي عليها لا عادة البناء على أسس قيمنا وتراثنا الزاخر معبرين عن شخصيتنا مستخدمين أحدث وسائل الإعلام والاتصال مستفيدين من التقنيات الحديثة التي توصل إليها العلم الحديث[1]

وقناعتي ان ما انتج في بيئات غير بيئتنا وانطلق من منطلقات غير منطلقاتنا واستند على أيديولوجيات أرضية مناقضة لرسالتنا السماوية لن يكون مستندا لدراساتنا وأبحاثنا, لاختلاف العقيدة والفكر والتصور من جهة, والقصد والغاية من جهة أخرى, فاذا كان اعلامهم و دعايتهم بهدف السيطرة على البشرية واستعبادها وتسخيرها كما يقول عقلاؤهم,(تحدث هربرت ماركوزة عن العبودية الديمقراطية في مجتمع ذي بعد واحد، و نعوم تشومسكي يتحدث عن الدعاية الديمقراطية المرعبة)[2] فان اعلامنا و دعايتنا يصبو الى نشر قيم الحق والعدل والمساواة بين بني البشر دون تمييز في اللون او الجنس او الدين(ادعوك بدعاية الإسلام) ودعاية الإسلام تعني السلام والأمن والسعادة والرخاء للبشرية المقهورة والمضطهدة من طرف دعاة الاعلام و الدعاية المزيفة والمضللة المغرضة. وان كان ذلك لا يمنع من الاستفادة مما يمكن الاستفادة منه بعد عرضه على أصول ديننا وقواعد شريعتنا

وسنحاول في هذه الدراسة تقديم رؤية مغايرة للإعلام مستمدة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة كمصادر أساسية لدراستنا النظرية مع الاستفادة من التقريرات والتطبيقات العملية من خلال السياحة الواسعة في السيرة العطرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتاريخ الاسلامي ,وإطالة التمعن في تفاسير القران الكريم ,مرورا بشراح السنن والمغازي والأثار, دون إهمال للاجتهادات الفقهية والدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية لعلماء المسلمين, مسترشدين بالدراسات الاسلامية المعاصرة, ولن نستنكف من الاستفادة من جهد كل مبدع ودارس منصف شرقيا كان ام غربيا والحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها[3]

ولقد أتاح لي الاطلاع على بعض الكتابات العربية في موضوع الاعلام الوقوف على بعض الاستنتاجات أهمها:

أولا: الاستناد في تعريفهم للإعلام على التعريفات الغربية, بل ان جل تعريفاتهم تكرار للتعريفات الغربية وإعادة صياغة لها

ثانيا: النظر الى مصطلح الاعلام انطلاقا من استخدامات الغرب له وما لحق به من تحريف دون الإشارة الى ذلك

ثالثا: اعتبار المصطلح حديث النشأة, مع اصالة المصطلح في اللغة العربية

رابعا: محاولة التفريق بين الاعلام وبعض المصطلحات, كالتبليغ والبيان والدعوة بحجة ان اهذه المصطلحات دينية, و الاعلام سياسي, وحتى من كانت لهم الجرأة منهم يتحدثون عن اعلام ديني عرف في بعض العصور الاسلامية, وهذا يؤكد ان كثيرا من هؤلاء الكتاب ما زال يفصل بين الدين والسياسة والدعوة عندهم مسالة دينية بحتة والاعلام قضية سياسية ولا يمكن حسب رايهم الخلط بينهما, مع أننا لا نكاد نسمع عن دعوة واعلام مسيحيين, او دعوة واعلام يهوديين. أليست المسيحية ديانة واليهودية ديانة, لم لا يطرح هذا الإشكال عندهم؟

ان المسلمون وحدهم هم الذين يعانون من هذا الإشكال ومن ثم نضطر كل مرة الى إضافة لفظ (الاسلامي) الى كل قضية نتعرض لها بالدراسة (كالإعلام الاسلامي) و(علم الاجتماع الاسلامي) و(علم النفس الاسلامي) مع جلب نظريات وأفكار صيغت بناء على أيديولوجيات وأفكار, وفي بيئات بعيدة كل البعد عن معتقداتنا وتصوراتنا وبيئاتنا. وندعى تأصيلها وأسلمتها. مع أننا لا نكاد نعثر في تراثنا وعند علمائنا عن مصطلح (الاسلامي) وإضافته الى أي فن درسوه, وقد درسوا ونقلوا تراث الأمم الأخرى.

لقد كان سيد قطب رحمه الله متيقظا عندما حذف كلمة(متحضر) من عنوان كتابه نحو مجتمع إسلامي متحضر, وقال في كتابه معالم في الطريق تحت عنوان" الإسلام هو الحضارة": لقد كنت أعلنت مرة عن كتاب لي تحت الطبع بعنوان:" نحو مجتمع إسلامي متحضر". ثم عدت في الإعلان التالي عنه فحذفت كلمة "متحضر "مكتفيا بان يكون عنوان البحث –كما هو موضوعه–"نحو مجتمع إسلامي.."

و لفت هذا التعديل نظر كاتب جزائري (يكتب بالفرنسية)ففسره انه ناشئ من "عملية دفاع نفسية داخلية عن الإسلام اسف لان هذه العملية –غير الواعية–تحرمني مواجهة "المشكلة" على حقيقتها!

أنا اعذر هذا الكاتب..لقد كنت مثله من قبل. كنت افكر على هذا النحو الذي يفكر هو عليه الأن ..عندما فكرت في الكتابة عن هذا الموضوع لأول مرة !..و كانت المشكلة عندي -كما هي عنده اليوم–هي مشكلة:" تعريف الحضارة!". لم اكن قد تخلصت بعد من ضغط الرواسب في تكويني العقلي و النفسي و هي رواسب آتية من مصادر أجنبية.. غريبة على حسي الإسلامي على الرغم من اتجاهي الاسلامي الواضح في ذلك الحين إلا ان هذه الرواسب كانت تغبش تصوري و تطمسه !كان تصور "الحضارة -"كما هو الفكر الأوروبي ,يخيل لي و يغبش تصوري و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحرمني الرؤية الواضحة الأصلية ثم انجلت الصورة . "المجتمع المسلم "هو" المجتمع المتحضر" . فكلمة "المتحضر" اذا لغو لا يضيف شيئا جديدا. على العكس تنقل هذه الكلمة الى حس القارئ تلك الظلال الأجنبية الغربية التي كانت تغبش تصوري و تحرمني الرؤية الواضحة الأصلية[4]

وثمة علاقة بين واقع الأمة، واهتمامها بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات ,فحيث كانت الأمة عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ والمصطلحات قوية أصيلة. وحيث ما ضعفت الأمة استسلمت للتقليد والأخذ عن غيرها وقد قال ابن خلدون رحمه الله: المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره و زيّه و نحلته و ساير أحواله و عوائده [5]'وبعبارة معاصرة مبسَّطة أنَّ المغلوب حضارياً و المهزوم ثقافياً متعطش في عقله الباطن و منطقة اللاشعور لمحاكاة و تقليد المنتصر و المتقدم حضارياً فيحاول أن يقتدي به في زيّه و ملابسه, بل وحتى عباراته ومصطلحاته و السبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها و انقادت إليه، إما لنظرتها بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلبٍ طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك و اتصل لها صار اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب و تشبهت به و ذلك هو الاقتداء [6] يحاول المهزوم نفسياً الذي يعاني من عقدة الحضارة و مركّب النّقص أن يعوِّض عن شعوره بالنقص و الدونية بمحاكاة القوي في نمط تفكيره و نظرته إلى الحياة و تقديره للأمور فيختار نحلته وأيدولوجيته ومذهبه الفكري.

وقناعتي ان هذه الإشكالية من اهم الإشكاليات المطروحة على الباحثين والكتاب المسلمين, وقد لا يتسع بحثي هذا لدراستها وحسبي اني أومأت إليها, لتوجه صوبها عناية الباحثين والدارسين.

انطلاقا من هذا الطرح رأيت انه لا بد من طرح إشكالية مصطلح الاعلام وعلاقته بالدعوة والتبليغ والبيان وتأصيل مصطلح الاعلام

ان مجالات الصراع متعددة وجوانبه متشعبة, ومن أدوات الاعلام, حرب المصطلحات , فكل ثقافة تسعى الي محو مصلحات واستبدالها بأخرى لان المصطلح هو الوعاء المعبر عن المعتقدات والأفكار والناتج الحضاري, وقد صاحب ذلك وقوع المسلمين تحت معادلة الاستقطاب الاصطلاحي الحاد وهو أن يتم فرض التصورات التي تريدها أمريكا وأتباعها على العقلية المسلمة من خلال حتمية وقوع المسلم في طرفي معادلة الاستقطاب فمن لا يقر بالتوظيف الغربي للمصطلح فهو بالضرورة رافض للعلم و الحضارة, ومع قابلية المصطلحات للمرونة وبالتالي استيعاب كل ما يرغب الغرب بإدخاله تحت ظلال تلك المصطلحات كالإعلام الذي وظف في كل مجالات التشويه والتلاعب بالعقول والسيطرة على الأفئدة والعقول.

ومع أن الدلالات الشرعية واللغوية للمصطلحات واضحة ودقيقة المعالم وذلك من خلال ما اعتمده علماء المسلمين في القديم والحديث ولكن خضوع الاستخدام الاصطلاحي لضغوط الواقع المتردي للمسلمين وظروف الاستخدام السلبي قد وظف المصطلحات توظيفا أضر بالمسيرة الإسلامية في بعض الأحيان مما يقتضي معه إعادة النظر في الاستخدام التلقائي للمصطلحات ومراجعة الإيحاءات الاصطلاحية لها بما تحمله من آثار سلبية على النفسية والعقلية المسلمة. وقبل التطرق الى تأصيل الاعلام لابد من الإشارة الى إشكالية المصطلح ومفهوم التأصيل وعليه سنتناول ذلك في المطالب التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: إشكالية المصطلح:

المطلب الثاني: مفهوم التأصيل وأهميته:

المطلب الثالث: تأصيل الاعلام

المطلب الأول: إشكالية المصطلح: ان الإسلام منهج متميز في كل جوانبه ,ومن جوانب التميز دقة ألفاظه، وتحديد معانيها وبناء الأحكام على ذلك، فليس ثمة أمة عنيت بنصوص وحيها فدرست الألفاظ ومعانيها، دراسةً لغويةً ودراسة يتتبعُ فيها استعمالات الشارع لتلك الألفاظ كالأمة الاسلامية. أما وقد شاع استعمال مصطلح الاعلام في غير معناه اللغوي ,فحري بنا تتبع تطورات هذ المصطلح، وأثر استعمالاته في الصراع الحضاري بين الأمم توصلاً إلى معرفة تاريخه واستعمالاته، وما ذكر عند الناس في معناه، ثم ذكر الألفاظ الشرعية المستعملة في هذا الباب، والمهمات المناطة بالمفكرين وطلاب العلم في تحرير مثل هذه المصطلحات.

ان العلم بحقائق الأشياء، والوعي بالمفاهيم يعد مدخلاً رئيسًا لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته، إذ تجد جذور الخلاف عائدة في كثير من الأحوال إلى اختلاف المفاهيم، أو الجهل بحقائق الأمور، وهذا أمر متفق عليه بين الأمم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن كثيرًا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة, ومعان مشتبهة "[7].وقال: "فهذه المواضع يجب أن تفسر الألفاظ المجملة بالألفاظ المفسرة المبينة، وكل لفظٍ يحتمل حقًا وباطلاً فلا يطلق إلا مبينًا به المراد الحق دون الباطل"[8].قال رابو برت: "ولا يخفى ما في تحديد معاني الألفاظ من الفائدة، فكثيرًا ما يثور الخلاف بيننا في مسألة، ويشتد الجدال في موضوع، ويظهر أنَّ المتجادلين على خلاف فيما بينهم، وهم في الواقع على اتفاق، ولو حددت ألفاظهم لتجلى لهم أنهم على رأي واحد"[9].إن أحكام الناس على الأفكار أو على الأشخاص عائدة إلى التصور، وفي المأثور من أقوال العلماء : "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[10] ولذلك عني العلماء بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات الإسلامية عناية بالغَة، وحرصوا على تحديدها لأمور أهمها:

1-ألا تكون هذه الألفاظ والمصطلحات نسبية غير محررة يستخدمها كل فريق كما يحلو له بناء على ما تدفعهم إليه الأهواء، وما تمليه عليهم العقائد الفاسدة، والمذاهب الضالة

2-ألا تحمل الألفاظ الشرعية على الاصطلاح الحادث لقوم أو فئة، فكثير من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في النصوص الشرعية، أو في كلام أهل العلم، فيظن أن مرادهم بها نظير مراد قومه، ويكون مراد الشارع خلاف ذلك. قال ابن تيمية، رحمه الله: "ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها، ويخاطبهم بها النبي ، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكلم عن مواضعه. فإن كثيرًا من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة، فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، ويكون مراد الله، ورسوله، والصحابة خلاف ذلك"[11] .وهذا الأمر اتضح وضوحًا تامًا في العصر الحديث؛ لما للإعلام من أثر في تغيير المصطلحات بكثرة استعمالها مرادًا بها معاني غير المعاني التي كانت لها أصلاً. وإذا كان البحث بصدد قضية مبناها على المصطلح يحسن أن نبدأ ببعض التمهيدات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: تعريف الاصطلاح: الاصطلاح لغة: قال ابن فارس رحمه الله: "صلح: الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدل على خلاف الفساد"[12].تعريف الاصطلاح اصطلاحًا: قال أبو البقاء الكفوي، رحمه الله: "الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد... ويستعمل الاصطلاح غالبًا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال"[13].قال الجرجاني رحمه الله :"الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول"[14].وأما المصطلح فهو: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني أو أي عمل ذي طبيعة خاصة"[15]

ثانيًا :استخدام المصطلحات في الصراع الحضاري: لقد أصبحت المصطلحات أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة، إذ يهتم أعداء أي مبدأ أو فكر في صراعهم مع المبادئ الأخرى بالألفاظ والمصطلحات، وحين يكون القوم يعادون الحق فإنهم يحرفون الألفاظ والمعاني، ويغيبون القول الحقَّ فيها. وإنما كان المصطلح أداة في الصراع لأنه الوعاء المعبر عن العقيدة، أو الفكر، أو الرأي، ولذلك فإن كسر ذلك الوعاء غرض رئيس للمعادين يمثل خطورة كبرى على العقائد، أو الآراء أو الأفكار لأي أمة، وبهذا كان الحفاظ على مصطلحات الأمة من جهة، ومحاربة مصطلحات الأمم المعادية من جهة أخرى ركنين أصيلين في عملية الصراع. إن استخدام أعداء المبادئ للمصطلحات في الصراع الحضاري يقوم على محورين:

المحور الأول: جلب الألفاظ، والمصطلحات التي هي أعلام على معان سيئة، وإسقاطها على العقيدة أو الفكر أو المذهب أو الرأي الذي يعادونه؛ لتنفير الناس من ذلك الاعتقاد أو المذهب أو الرأي أو مما يتضمنه من الحق، وممن حورب بهذا الرسل، عليهم الصلاة والسلام: "فأشدُّ ما حاول أعداء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من التنفير عنه سوء التعبير عما جاء به، وضرب الأمثال القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظ منكرة ألقوها في مسامع المغترين المخدوعين فوصلت إلى قلوبهم فنفرت منه، وهذا شأن كل مبطل"[16] ولو نظرت في قصص الأنبياء لوجدتهم وُصموا بالجنون والسفاهة والضلال، وذلك كله لتضليل الناس، وتبغيض هؤلاء الرسل إليهم. وتاريخ الصراع الفكري بين الإسلام والغرب، خصوصًا في العصر الحديث يوضح أن الغرب قدّم عدة مصطلحات ولدت في بيئته، وتحمل معاني ومفاهيم خاصة بالغربيين ولها خلفية تاريخيه لديهم قدموها إلى المسلمين لتسقط على بعض جوانب حياتهم، مع البون الشاسع بين الدين والدين، وبين التاريخ والتاريخ، وبين الظروف والظروف، ولعل من الأمثلة الواضحة على ذلك المصطلحات الآتية: الاعلام, الدعاية ,الإرهاب, الأصولية الرجعية، القرون الوسطى.[17]فكل هذه المصطلحات ترمز إلى مذهب أو حالة معينة، ولكن يأبى الغربيون إلا أن تنقل هذه المصطلحات إلى المسلمين؛ لأسباب تتعلق بفرض الهيمنة وترسيخ الاستعمار، وفتح أبواب الغزو الفكري، ومحاربة الأفكار المقابلة. إن الخلفية التاريخية الموجودة في أذهان الغربيين تجعلهم إذا سمعوا عن الاعلام انطبع في أذهانهم الكذب والتحريف والتشويه. .فاختيار هذا المصطلح واستعماله في غير معناه الأصلي ينفر المسلمين من سماعة واستخدامه وتوظيفه .إن المقارنة المتأنية لمفردات هذا المصطلح بين تاريخنا العربي الإسلامي، وبين التاريخ الأوروبي لكفيلة بإظهار مدى تجنب استعمال هذا المصطلح في واقعنا العربي. لقد تفجرت الحضارة الإسلامية، وأبدعت منطلقة من تلك الروح التي أوجدها دين الإسلام، في حين ولدت الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع صراعها ضد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمود رجالات المسيحية، ثم إن عصور الظلام الأوروبي التي أطلق عليها وصف (القرون الوسطى) هي زمنيا العصور نفسها التي كانت أنوار الحضارة الإسلامية فيها تشرق على العالمين.[18]

المحور الثاني: أخذ الألفاظ السليمة والصالحة، وجعلها أعلامًا على ما ينفر منه أصحاب الفكرة المعادية, ليسهل تسرب أفكارهم وعقائدهم دون حصول النفرة والكراهة.

ومن أمثلة ذلك في الصراع الفكري في الحياة المعاصرة المصطلحات الآتية: (العلمانية، الإصلاح، التقدمية، العقلانية, الاعلام, الدعاية).

واستخدم مصطلح الاعلام في الحضارة الاسلامية لتبليغ رسالة الاسلام الى الناس كافة, في حين ولد المصطلح في الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع حربها ضد الإسلام واستخدم المصطلح مرتبطا بأيديولوجيات تسعى الى الهيمنة والاستيعاد.. وبعد عقدين من الزمن وعلى اثر نشاطات الأجهزة النازية لجوزيف غوبلز,وقبول هذا المصطلح (Media) في نظر الباحث فولي "بأنه تبادل للمعلومات والأفكار والآراء بين الأفراد " لكنه حصر مفهوم الإعلام في عملية تبادل المعلومات وأهمل الوسيلة.ويرى الباحث فرانسيس بال بان الإعلام تبادل للمعلومات بين الأفراد وأضاف له عامل الوسيلة والتجهيزات التي تجعل هذا التبادل ممكنا لكنه لم يحدد طبيعة هذه الوسائل إذ تركها عامة إذ أصبحت هذه الوسائل التي تدخل في الإعلام معنية بهذا التعريف غير الدقيق ما جعل المدرسة الأنجلوساكسونية تتدخل لتصحيح التعريف السابق إذ نقول أن هذه الوسائل التي أشار إليها فرانسيس بال media mass وسائل الاتصال الجماهيري وبذلك فإن وسائل الإعلام هي وسائل الاتصال على النطاق الجماهيري ,و رغم هذه التعريفات وغيرها يبقى المفهوم غامضا غير دقيق, مما ادى الى استخدامه استخداما سلبيا واضحا لم يتحرر منها حتى اليوم، كما ان مصطلح الاعلام يستخدم احيانا للهروب من الوقع السي للفظ الدعاية ولقد فهم البريطانيون أهمية استخدام المعلومات بهدف النصر في الحرب، وقاموا بإنشاء جهاز لهذا الهدف، لكن هذا الاسم كوّن مشكلة بسبب استخدام الألمان مصطلح (البروبوجندا) ولذلك اختار البريطانيون مصطلح آخر هو (الحرب السياسية).وعندما دخل الأمريكيون للحرب انشأوا قيادة مشتركة مع البريطانيين وسمي هذا المصطلح الدعائي الجديد باسم الحرب النفسية.[19]

ولكن مهما بدلت الألفاظ، وحسنت العبارات فلن تغير من الحقائق شيئًا. قال ابن القيم رحمه الله: " ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق لفسدت الديانات، وبدلت الشرائع، واضمحل الإسلام، وأي شيء نَفَع المشركين تسميتُهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها".[20]

وفي الجملة فثمة تلازم بين هذين المحورين، إذ ان التلبيس على الناس قائم على تشويه الحق، وتحسين الباطل، وهما متقابلان، فما من مشوه للحق إلا وهو محتاج لتحسين ضده.

ولا بد من التأكيد على أن ثمة علاقة بين واقع الأمة، واهتمامها بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات العلمية الإسلامية، فحيث كانت الأمة الإسلامية عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ الشرعية هي السائدة، وإليها المردُّ عند الاختلاف، وحيث كانت الأمة واقعة تحت سلطان أعدائها مقهورة مغلوبة تجد الألفاظ الشرعية مهجورة منبوذة، ومصطلحات الأعداء تتلقف ويتهافت عليها أبناء الأمة، ويعدون التلفظ بها، والأخذ بما تعنيه من مدلولات وترديد تلك العبارات عين التقدم والتحضر[21].ولو نظرت في التاريخ الإسلامي، لوجدت الألفاظ الشرعية تصيبها الغربة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث كانت غربة الدين، ولا تكاد تجد على مر العصور مثل غربة الحقائق والألفاظ الشرعية في هذا العصر، خصوصًا مع المد الدعائي المكثف الذي يراد منه صياغة العقل العالمي ليكون على رأي الأقوى. فإشكالية مصطلح الاعلام في ان الألفاظ الشرعية مرد العلم بها إلى اللغة التي تكلم بها الشارع، ثم إلى مراد الشارع سبحانه. أما الألفاظ السياسية، والمصطلحات الوضعية، أو المتعلقة بالأديان المحرفة والحضارات فإن دراستها مختلفة، فكل مصطلح له أصول يدرس بها. إن الوسائل اللغوية المتعلقة بالتطور اللغوي والنمو المصطلحي كثيرة منها:(الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والترجمة، والتعريب). وعند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي نما بها هذا المصطلح، فإن كان نشوء المصطلح من طريق الاشتقاق كان المناسب العودة إلى جذور الكلمة وأصل اشتقاقها. وإن كان من طريق النحت عدنا إلى الجملة التي نحت اللفظ منها. لذا أحسب أن طريقة كثير من الباحثين في دراسة مصطلح الإعلام خطأ، إذ يعودون إلى اشتقاق الكلمة، وكأن وضع هذا المصطلح بإزاء هذا المعنى جاء من هذا الطريق ابتداءً، فتراهم يملؤون دراساتهم بنقول عن المعجمات وكتب المصطلحات. بينما جاء وضع هذا المصطلح بإزاء معناه نتاج التعريب، فيحتاج إلى العودة إلى أصل الثقافة التي نقل عنها هذا المصطلح، ومعرفة مدى تجانس المعنى مع اللفظ العربي الذي عُرب به، وتكون من بعد معرفة الاشتقاق ونحوه رديفة تعين على تصور معنى اللفظ في أصل اللغة لمعرفة مدى سلامة جعله تعريباً للمصطلح الأجنبي. إن المعرب لمصطلح Mediaإلى الاعلام كان أمام خيارات عدة فيما أفترض، أو كان المعربون مختلفين في التعريب حتى استقر الاصطلاح على لفظ واحد تقريبًا. لقد كانوا أمام ألفاظ كالدعوة والنشر والتبليغ، حتى صار الاستقرار على اللفظ الأخير، وليس هذا الاستقرار مبنيًا على أصول علمية، بل مبناه على أمرين أو على أحدهما :أغراض وأهداف المترجمين ومن وراءهم .الإعلام العالمي الموجه. ومن ذلك أيضًا مصطلح secularism، حيث عُرِب إلى (العلمانية) نسبة إلى العلم، وهو تعريب لا يخلو من غرض تسهيل قبول هذا الوصف بربطه بالعلم بدل أن يُعرَّب بمصطلح (اللادينية) أو أقله أن التعريب بهذا اللفظ راعى الواقع الغربي لنشوء التيار (اللاديني) وهو أنه تيار علمي في مقابل الكنيسة التي كانت تحارب العلم والتقدم العلمي. إن الترجمة والتعريب لهذه المصطلحات الدينية والسياسية المتعلقة بأمور عظيمة ورئيسة في حياة الأمة تنشأ بطريقة غير علمية، فليس منها مصطلح . إلا القليل . يمر عبر المجامع اللغوية والفقهية والعلمية. ومن العجب أن تجد التنادي لمواجهة السيل الغاشم من المصطلحات الدخيلة في التقانة، والآلات، ولا نجد ما يكافئها من التنادي لمواجهة الحرب المصطلحية في أمور السيادة. إن من المهم عند ترجمة مصطلح عن لغة أجنبية أن يستوعب المصطلح الأجنبي استيعابًا تامًا. وفي المصطلحات الدينية أو الفكرية يحتاج الأمر إلى الرجوع إلى الأصول الدينية والفكرية لمعرفة معنى المصطلح، كما يحتاج إلى معرفة التاريخ الديني، وتاريخ استعمال المصطلح وتطوره للخروج بمعرفة المراد بدقة؛ إذ السياق الزمني يحدده، فهو يوضح عين المراد، ورؤية عين المراد أدق درجات فهم الخطاب. إن من العجب أن تجد المتكلم عن مصطلح الاعلام، وقد ملأ كلامه بنصوص من كلام الله، وكلام رسوله تفسر هذه الكلمة، وتبين إطلاقاتها، بينما القوم الذين أطلقوا المصطلح، واستخدموا اللفظ لا يرفعون بالنص رأسًا. إن بين استخدام المعاصرين لمادة (اعلم) وما اشتق منها، وبين استعمالات هذه المادة وما اشتق منها في نصوص الشارع بونًا شاسعًا. فإنك لو درست مادة (اعلم) وما اشتق منها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ألفاظ الكتاب والسنة لوجدت المعاني السامية والمحمودة, أما المعاني السيئة من الكذب على الخلق، والتزييف والتحريف والخداع فتدل عليها ألفاظ شرعية دقيقة تبنى عليها أحكام في غاية الانضباط.

من خلال استعراضنا لجملة من تعريفات الاعلام الغربية والعربية نستنتج ما يلي:

1- أن المفهوم غامض غير محدد: وأكبر أسباب غموض هذا المصطلح، وتباين التعريفات وكثرة الآراء والأقوال عائد إلى تباين (العقائد أو الأيديولوجيات) التي اعتنقتها الدول، وتضاربها و التي ارتضتها مناهج حياتية لها ولشعوبها.

إن الاختلاف بين الناس ليس في مصطلح (الاعلام) فحسب، بل الاختلاف بينهم في أصل الدين، وما المواقف من الحياة والأحياء والأشياء إلا نتاج ذلك، ولا يمكن للخلق أن يجتمعوا على فهم مثل هذا المصطلح إلا أن يكون فهمهم للحياة واحدًا. إن بني آدم إذا فقدوا الصلة بالوحي وأرادوا تحكيم عقولهم ضاعوا.

2- التباين في تحديد المصطلح والاضطراب فيه: وهذا ما ذكره بعض الباحثين الغربيين انفسهم.

3- تعدد التعريفات: تتعدد التعريفات تعددًا يربك كل قارئ بينما شأن المصطلحات أن تكون جامعة للناس على أمر سواء، كما أنها جامعة للمعرف مانعة من دخول غيرها فيه

4-ان التعريفات نسبية وحمّالة وجوه: إن الشأن في المصطلحات وتعريفاتها أن تكون منضبطة ومحررة بحيث لا يحملها كل أحد على ما يراه، والقارئ لتعريفات (الاعلام) يظهر له أن المصطلح حمّال وجوه لا يمكن ضبطه، وحتى الغربيون أنفسهم أشاروا إلى ذلك

5-افتقاد المعيار: لابد عند التنازع في قضية من القضايا من مرجع يرجع إليه الجميع فيقفون عند أحكامه، وهذا المعيار أو المرجع لا بد من الاتفاق عليه من أن يكون صادقًا صوابًا، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل: "لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل"[22] إن قضية الاعلام يجب أن تجعل لها مرجعية معيارية ثابتة تشمل جوانب المشكلة كلها ففي تحديد حقيقة الاعلام وماهيتها لا بد من مرجع .وفي الحكم على عمل من الأعمال أو قول بأنه مظهر من مظاهر الاعلام لا بد من مرجع يُرجع إليه . وأهل الإسلام بحكم دينهم أحرص الناس على لزوم الصدق والحق. إن فرض مفهوم معين لأمة من الأمم نوع من الظلم فكيف إذا انضاف إلى ذلك أن المفهوم عندهم لم يتحرر؟! فكيف إذا كانت الظواهر تدل على أن المفهوم مفهوم متسمٌ بسمات تجعله غير مقبول؟!

6- عدم وفاء اللفظ للمعاني الداخلة فيه : إن الأنشطة المعينة التي يراد تسميتها بـ (الاعلام) أوسع من أن تحصر تحت لفظ واحد ، فإن ظواهر الاتصال واسعة، ومتعددة الجوانب بالنظر إلى القائمين بها، وإلى المستهدفين، وإلى الظروف المصاحبة مما يجعل جمعها تحت لفظ واحد تعميمًا وتعويمًا يخالف التحديد المنضبط للمعاني الذي هو سمة من سمات الأحكام. إن هذه المآخذ هي على التعريفات والمفهوم القائم، بل ان بعض الدراسات عن الاعلام لا تكون مصحوبة بمفهوم أصلاً. إن عدم تحديد التعريف، أو انعدامه من الأصل هو الذي جعل الكثير من الباحثين يحملون مصطلح الاعلام ما لا يطيق ويدخلون ضمنه كل تضليل وتحريف وتشويه للحقائق, بل ورسخوا في أذهاننا مفهومه السلبي وأساليبه السيئة وأهدافه المغرضة مع نقاوة اصله ومتانة جذوره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: لا مشاحة في الاصطلاح: وقد يعترض معترض على ما ذهبنا اليه انفا بقوله: لا مشاحة في الاصطلاح. ولا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة؛ إما لأنهم نقلوها بحسب عرفهم إلي تلك المعاني، أو لأنهم استعملوها فيها علي سبيل التجوز، ثم صار المجاز شائعاً، والحقيقة مغلوبة[23] . إن مما ينبغي لمن يطالع فناً من فنون العلم أن يلم بشيء من مصطلحات ذلك الفن، ويأتي على وفق ما اصطلحوا عليه، وذهبوا إليه.

يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله: (لا ننكر أن يحدث في كل زمان أوضاع لما يحدث من المعاني التي لم تكن قبل، ولا سيما أرباب كل صناعة فإنهم يضعون لآلات صناعاتهم من الأسماء ما يحتاجون إليه في تفهيم بعضهم بعضاً عند التخاطب، ولا تتم مصلحتهم إلا بذلك، وهذا أمر عام لأهل كل صناعة مقترحة أو غير مقترحة، بل أهل كل علم من العلوم قد اصطلحوا علي ألفاظ يستعملونها في علومهم تدعو حاجتهم إليها للفهم والتفهيم[24] .وقد اعتني أصحاب كل فن بإبراز مرادهم من كل مصطلح درجوا عليه، وإظهار قصدهم من جميع العبارات التي تتوارد على ألسنتهم في مخاطباتهم ومصنفاتهم، وبعضهم خصصوا كتباً لإبراز فحوى المطالب الاصطلاحية، وشرحها بأوجز عبارة؛ تسهيلاً لمن أراد ارتيادها

وإنما وضعت: ((مصطلحات الفنون)) لتقريب معاني كل فن، وضبط قواعده ومباحثه، وهذا " من أصدق دلالة علي عظيم الجهود المبذولة في خدمة العلم وتذليل صعابه، وتقريب بعيده، وجمع متفرقة من أهل العلم في كل عصر ومصر[25]"

وعبارة لا مشاحة في الاصطلاح[26] يقولونها في كل مرة وجد التوافق في المعني, مع الاختلاف في اللفظ والمبني، ويعنون بذلك: أنه لا منازعة ولا ظنة على اللفظ ما دام المعني المراد واحداً. والمشاحة: هي المنازعة والظنة . ولهم عبارات أخري في هذا المعني مثل "لا مشاحة في الألفاظ بعد معرفة المعاني"[27]او "لا مشاحة في الأسامي"[28]قال الزبيري رحمه الله: وقولهم لا مشاحة في الاصطلاح، (المشاحة) بتشديد الحاء، (الظنة) وقولهم (تشاحا على الأمر) أي تنازعاه(لا يريدان) أي كل واحد منهما . (أن يفوتهما) ذلك الأمر[29]

لكن لما كانت الألفاظ هي قوالب المعاني، والأقوال ربما أطلقت، وهى مقيدة بالنسبة إلي الفهم والإدراك؛ إذ لا يعرف الشيء إلا بمعرفة معناه، ولا يفهم إلا بإيضاح فحواه[30]. ان اللفظ قد يكون استعماله في معني مؤدياً إلي فساد ظاهر، وقد يضعه واضع ليصرف به حقاً، ويؤسس باطلا، (وتأمل مليا قوله:...وقد يضعه واضع ليصرف به حقا ويؤسس به باطلا...هذا دليل على ان الألفاظ قد تصرف عن مدلولاتها قصدا لتأسيس باطل وطمس حق ,وهذا ما حصل مع لفظ الدعاية ,وغيرها من الألفاظ العربية الأصلية) كان لا بد من أن يكون لتلك القاعدة إيضاح وتقييد وضوابط تجب مراعاتها، فلا تقبل علي إطلاقها وعومها[31] ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المصطلحات منها ما هو موضوع لتقريب علم من العلوم، لا يرمي واضعه من ورائه قصداً سيئاً، كتقسيم الكلام إلي (فعل) و(اسم) و(حرف)، وأن كلا من هذه يسمي كلمة، فمثله لا حرج فيه.

وتبقى المنازعة والطنة واردة على من حمل المصطلحات الحادثة التي الغرض منها التقريب والبيان على النصوص الشرعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم " والحديث يحمل على اللغة ما لم يكن هناك حقيقة شرعية أو عرفية، ولا يجوز حمله على ما يطرأ للمتأخرين من الاصطلاح"[32] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: اللفظ لا يحمل على الاصطلاح الحادث[33].

ولهذا فلا مشاحة في الاصطلاح ما لم يخالف اللغة والشرع ، وإلا فالحجر والمنع

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" ولا حجر في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم منها" وقال أيضا" والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة "[34] وقد قيد أبو العباس أحمد زروق قيود هذه المقولة في " قواعد التصوف" بتقرير جامع مانع فقال- رحمه الله -"الاصطلاح للشيء, مما يدل على معناه و يشعر بحقيقته ويناسب موضوعه, ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية, ولا رفع موضوع أصلي ولا عرفي, ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي, مع إعراب لفظة وتحقيق ضبطه, لا وجه لإنكاره"[35].

ونستطيع إذاً أن نكيف حقيقة الاصطلاح في ضوء ما ذكر أنه: "اللفظ المختار للدلالة على شيء معلوم ليتميز به عما سواه". ثم ليعلم أن من هذه الألفاظ الاصطلاحية مالا تثبت دلالته على وتيرة واحدة ، بل يعتريها الاستبدال والسعة والضيق بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق ، وتختص بمعنى ما – لكن هذا التغير في نطاق مقاييس اللغة والشرع .وهذا التطور أيضاً في الألفاظ المتلقاة بنص من الشارع غير وارد . ولهذا حصل التفريق في ألقابها فيقال فيما ورد به نص (حقيقته الشرعية) ولا يقال حقيقته الاصطلاحية .وقد الف الدكتور بكر عبد الله أبو زيد رسالة أسماها: (**المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة**) تحدث فيها عن ضرورة الالتزام بالمصطلحات الشرعية في جميع ما يحدث في العلوم والحياة، وتجنب كل مصطلح غريب وافد على الأمة الإسلامية، لما في ذلك التمسك به من التجني على الشرع واللغة الفصحى في كثير من الأحيان. وقد أشار . باقتضاب . إلى نقض كلية القاعدة المذكورة

ونخلص من هذا الى ان قاعدة لا مشاحة في الإصلاح مقيدة بقيود ولا تبرر لأصحابها استعمال أي مصطلح خارج اطار اللغة والدلالة الشرعية والسياق التاريخي

ونستنتج من مما مر معنا ان مصطلح الاعلام قد وظف بعيدا عن معناه اللغوي ودلالته الشرعية وسياقه التاريخي حتى عند العرب الذين صاروا يدخلون تحت مسماه كثيرا من الممارسات السلبية ,متأسيين بالغرب ,حيث صار مصطلح الاعلام عندهم عاجزا عن إخفاء وجهه القبيح في ظل الاستخدام المغرض له والمسيء من طرف النازية والصهيونية والشيوعية

المطلب الثاني: مفهوم التأصيل وأهميته: التأصيل في اللُّغة مشتق من "الأصل". والأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أُصول، وأَصُلَ الشيءُ: صار ذا أصل؛ قال الشاعر:

وما الشُّغْلُ إلاَّ أنَّني متهيِّبٌ لعرضك ما لم تجعل الشيءَ يأْصُلُ" [36]

واستأصل الشيءُ: ثبت أصله وَقَوِيَ ثم كَثُر، حتى قيل أصل كل شيءٍ ما يستند وجود وما الشُّغْلُ إلاَّ أنَّني متهيِّبٌ لعرضك ما لم تجعل الشيءَ يأْصُلُ وكذلك تأصَّلَ. ويُقال: استأ-صَلَتْ هذه الشجرةُ: أي ثبت أصلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأصَّلَ الشيء: قتله علماً فعرف أصله [37].وأساس الحائط: أصله ذلك الشيء إليه، فالأب أصلٌ للولد، والنهر أصلٌ للجدول، والجمع "أُصول". وأصل" النَّسبُ بالضم "أصالةً" شَرُفَ، فهو "أصيل" مثل كريم. وأصَّلْتُهُ تأصيلاً: جعلتُ له أصلاً ثابتاً يُبنى عليه[38] فالتأصيل إذاً هو العودة بالشيء إلى أصوله وأُسسه التي يُبنى عليها.

والتأصيل الإسلامي ضروري في كل العلوم، وخاصة العلوم الاجتماعية، وذلك للعودة بها إلى أصولها الشرعية المستمدة من الكتاب والسُّنَّة، وجعلها تتفق مع الإطار العام للشريعة الإسلامية. "والتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد، بوصفهما مصدريْن للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصوُّر الإسلامي إطاراً نظريًّاً لتفسير المشاهدات الجزئية المحقَّقة، والتعميمات الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة"[39]

كما يمكن تعريف منهج التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية على أنَّه: "الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية، انطلاقاً من التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، على وجهٍ يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ومناهج البحث الواقعية "الميدانية" المعاصرة بصورة تكاملية"[40]

إنَّ التأصيل من حيث دلالته اللُّغوية يعني الوصل بالأصل، وبما أنَّ أصل كل أمرٍ وكل شيءٍ يُرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ بمقتضى المعرفة، فإنَّ مفهوم التأصيل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الإيمان بالله تعالى، مثلما هو مرتبطٌ بهذه المعرفة. لهذا فإنَّ تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسَّس على الاعتقاد بألوهية الله وربوبيته للوجود، بما يشمله من الغيب المستور والكون المنظور[41]

لهذا فإنَّه يُنظر إلى التأصيل من حيث إنَّه وصل بالأصول الدينية وبالقيم الأخلاقية. ويقتضي التأصيل أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الدِّين التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بحسبانه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابها.

وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة[42]

إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحاً[43]وقد أصبحت الحاجة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم حاجة ضرورية ملحَّة في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الحقَّة، وغاب الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التقانة لا تلتقي بالتقوى.

وهذا الفهم قد أصبح سائداً عند الكثيرين ممَّن لا يعلمون حقيقة الإسلام، فالإسلام لا يتعارض مع ما توصَّل إليه العلم الحديث من نظريات وثوابت، ولا يتعارض العقل الصريح مع النَّص الصحيح.

والتأصيل هو استنباط النظرية الاسلامية انطلاقا من العقيدة الاسلامية والتشريع الاسلامي بعيدا عن الأيديولوجيات الأخرى التي لا تعترف بالوحي كمصدر من مصادر المعرفة وهذا أساس الاختلاف مع غيرنا باعتمادهم على العقل كمصدر للمعرفة واعتمادنا على الوحي كمصدر للمعرفة لا يتعارض مع العقل السليم ولهذا كتب ابن تيمية رحمه الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتابه: موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول .والأساس الثاني في الخلاف الخاص بالعلوم هو طبيعة العلوم الإنسانية اللصيقة بالإنسان فهي وليدة البيئة الاجتماعية والنظام السائد والعقيدة التي على أساسها يبنى ذلك النظام

ويتميز الصراع الحضاري الإنساني المعاصر، بأنه صراع معلوماتي إعلامي، فكري وثقافي، وهو كأي صراع بين متضادات النظم المعرفية أو البنيوية، يتألف من ثلاثة عناصر أو جوانب، تتداخل وتتساند فيما بينها بهدف حسم هذا الصراع[44].

العنصر الأول: هو العامل الساند، الذي يؤسس للقاعدة المعلوماتية الإعلامية، والذي يشكل البنية المادية لصناعة الرأي العام وحركة الإعلام، على أساس مادته المتجمعة، في المسوح المعلوماتية الميدانية .

العنصر الثاني: هو العامل المضاد، الذي يستهدف التأثير في الطرف الأخر، ومنظومته الإعلامية المعلوماتية، بهدف تعطيلها أو خفض مستوى الأداء في عملها، بأساليب الإعلام المضاد أو المعلومات الموجهة والدعاية والإشاعة، والخداع أو المخادعة المعلوماتية، وحتى الإعاقة والتأثير المادي المعطل والمعيق للمنظومة أو المنظومات المقابلة، ويطلق على هذا العنصر، الإجراءات المضادة للمعلوماتية. أما **الجانب الثالث**: وهو العنصر الذي يحمي ويقي منظوماتنا المعلوماتية والرأي العام وهيئات الإعلام والمجتمع، من تأثيرات الإعلام المضاد المقابل وسائر تأثير وإجراءات المنظومة المعلوماتية المقابلة، سواءً الإجراءات الساندة المعلوماتية المقابلة، أو الإجراءات المضادة المعلوماتية المقابلة، من خلال تحصين المجتمع معلوماتياً وإعلامياً من الخرق المعلوماتي المضاد، وصيانة التراث الإنساني الحضاري والإرث التاريخي والموروث الثقافي من الضياع والتشويه ، وتمكين المنظومة المعلوماتية الوطنية، لدالة كفاءة الأداء والحصانة، ويعرف العنصر بالإجراءات المضادة للمضادة المعلوماتية.

وانطلاقا من هذا لا بد للأمة من وعي خاص ودقيق يحصنها ضد التقام المصطلحات وقبولها كما هي فإن المصطلح يتم تجهيزه تجهيزا خاصا لدى الذين يطلقونه ويزودونه بمؤثرات خاصة، فما لم يكن المتلقي له محصنا ضده فإنه غالبا ما يستسلم لإيحاءاته، كما حصل في استخدام الغرب لمصطلحات الاعلام و الدعاية والتداعيات التي صاحبت ذلك

المطلب الثالث: تأصيل مصطلح الاعلام: إن الحاجة الملحة والتاريخية، الى إعادة صياغة الخطاب الفكري والثقافي والسياسي, وفي مقدمتها الديني، ومخاطبة أهل الاختصاص الدقيق، في حقول الاتصال والمعلومات والإعلام، وذوي الخبرة والكفاءة المهنية و أهل المعرفة المختصة بهذا العلم حصراً أو المعارف المؤثرة فيه، لجهة إعادة تشكيل مدركاتهم واتجاهاتهم، وتوظيف معارفهم ومهاراتهم لتحقيق ذلك. هي المشكلة الجوهرية في هذا الاطار.

من المعلوم أن الحضارة الغربية المعاصرة قامت على إثر الصدام الذي حدث بين المجتمع الأوروبي والكنيسة، أي بين المجتمع ورجال الدين، نتيجة لمواقف الكنيسة ضد العلماء والمفكرين آنذاك، وبالتالي: ظهر الاستبداد الكنسي على كافة مظاهر الحياة ومناشطها .

وانسحب العداء ليتعدى رجال الدين النصراني ويشمل الدين . أيّ دين .؛ مما أحدث المفاصلة الكاملة بين الفكر الديني والعقل الأوروبي في كافة أنشطة الحياة، فظهر الاتجاه المادي المتحلل من تعاليم الدين ليحكم المسيرة العلمية والفكرية للنهضة الأوروبية ، ولما كان الإعلام واحداً من هموم هذه النهضة: فقد جاء متأثراً بهذه المفاصلة، ومع التطور الهائل في تقنيات الإعلام وتجدد وسائله: فإن هذه المفاصلة ظهرت في اتجاهين مختلفين في المسيرة الإعلامية الأوروبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاه الأول: الإعلام المادي الدنيوي الذي ابتعد عن الالتزام بالمثل والقيم، واتجه نحو إشباع الميول والغرائز والإلهاء دون النظر إلى كون ذلك حراماً أو حلالاً، حتى أصبح أقرب للتجارة والكسب منه إلى التوجيه والتبصير، فاتجه نحو الجماهير والعامة سعياً وراء التسويق والكسب المادي؛ مما كرس الاتجاهات الرخيصة، فظهرت صحف وأفلام الجنس والإغراء، وقد ساعد اليهود كثيراً في دعم هذا الاتجاه .

الاتجاه الثاني: الإعلام الموجّه، والذي استخدمته بعض المنظمات والمؤسسات في أوروبا ودولها لدعم اتجاهاتها ونشر أفكارها والتأثير بها على شعوب العالم بعد أن أثبتت الخبرة السياسية المعاصرة أن الإدارة الإعلامية هي إحدى الأدوات المهمة في مجال تنفيذ السياسة الخارجية، مما يندرج تحت ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم (الأدوات الرمزية لتنفيذ السياسة الخارجية)، تلك الأدوات التي تهدف إلى التأثير على مفاهيم الآخرين في الوحدات الدولية الأخرى .

التدفق الإعلامي الغربي نحو المجتمع الإسلامي :

لقد استهدف الإعلام الغربي الأوروبي بشقيه (المادي والموجه) العالم الإسلامي ضمن ما استهدفه من المجتمعات، لا سيما في العالم النامي . ففي الوقت الذي بدأت فيه أوروبا نهضتها الحديثة . بعيدة عن الدين . كان العالم الإسلامي يعيش حالة تخلف واضح قعد به تماماً عن أسباب التجديد والإبداع، وفق قيمه ومثله العليا ، بينما العقل الأوروبي يعيش نشاطاً إنسانيّاً متجدداً متحرراً من القيود، بعيداً عن الإسلام الذي لم يعرفه لقصور المسلمين عن ذلك، وبذلك وقع العالم الإسلامي . والعالم العربي . أسير هذا الإبداع الأوروبي المتنامي .

ولما كان الإعلام واحداً من أهم قضايا الفكر وناتجاً أساساً لقيم الحضارة المتجددة: فقد سقط بدوره أمام الزحف الغربي الذي يقود ثورة هائلة في عالم الاتصال، فأصبح إعلاماً تابعاً معتمداً في أدائه لوظائفه على الخارج.. وهذه التبعية تبدأ من استيراده الآلات والتقنيات، وتنتهي باستيراد البرامج والمواد الإعلامية المعلبة ، حيث بلغت ما تستورده أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي من المواد الغربية والمعلومات أكثر من 90% من مجموع ما تبثه من برامج وأخبار، وسيطرت وكالات الأنباء الكبرى . وكلها غربية، بل يهودية في معظمها . على أكثر من 80% من البث الإعلامي العالمي .

ونتج عن هذا التدفق الغربي أن أصبحت المنطقة الإسلامية بعامة والعالم العربي بصفة خاصة تعيش في ظل الثقافة الغربية بفضل ما تبثه أجهزة الإعلام التي لم تجد المقاومة الفاعلة من الشخصية الذاتية للمجتمع المسلم، والتي كانت وليدة لا تمتلك مصادر التجديد والابتكار؛ مما جعلها مقلدة أكثر من كونها مجددة مبدعة .

ومما ساعد على ذلك التأثير: اختلاط البلاد الإسلامية والعربية بالمجتمع الغربي، فحمل طلاب البعثات والزائرون من الوسائل الترفيهية والمعنوية والفكرية من بلاد الغرب أكثر مما حملوه من وسائل الصناعة والتقنية، وظلت المنطقة تعيش مستورِدة: إما لفقرها المادي، أو لعجزها البشري .

ومع غياب الأصالة الإسلامية: فإن الأمر تعدى إلى محاولة إبعاد الثقافة الإسلامية نفسها المتمثلة في القيم الخلقية والعقدية في نفوس أبناء الأمة المسلمة متأثرة بذلك بقناعة عزل الدين عن أمور الحياة كلها.

ولم يكن الإعلام الغربي محايدا، بل كان يحمل أهدافا وأغراضا للعالم الإسلامي بصفة خاصة، الذي كان في معظمه تحت الاستعمار الأوروبي، وعندما قامت حركات الاستقلال حاولت أوروبا استبدال الاحتلال الفكري بالاحتلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العسكري؛ مما كان سبباً أساساً في هذا التدفق الإعلامي باتجاهيه: التحرري المنحل، والثقافي الموجه والمنظم .
أما الاتجاه التحرري المنحل فقد جاء مجرداً من قيم الدين، بل وقيم الإنسان المعتدل، فزخر بالقيم الهابطة؛ مما أوجد حشداً من الصحف والمجلات والوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية تمارس ألواناً من الفساد والتضليل والانحلال، تسرب معظمها إلى بلاد المسلمين في غيبة من الالتزام الصحيح، فأصبحت تمثل تهديداً لأبناء الأمة في أعز ما تملكه من قيم ومبادئ .
وأصبحت الوسيلة الإعلامية تعمل على إلهاء الأمة المسلمة لتعيش حالة ضياع تقرب من حالة كثير من مجتمعاتهم، وصدق الله العظيم:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ" النساء:44.
وقد تركت هذه النزعة الانحلالية آثارها على المجتمع المسلم، حيث انساقت بعض وسائل الإعلام نحو القيم الهابطة التي تتعارض مع هدي الإسلام، فزخرت بالبرامج الرديئة، ففقدت النصائح التربوية آثارها في نفوس الأبناء والأجيال الصاعدة، كما احتلت مواد البث الإعلامي الغربي مكان الوظيفة التربوية للمدرسة والبيت، فأصبحت الأجيال المسلمة تعيش تناقضاً بين ما تتلقاه وتسمعه من وسائل الإعلام وما تقدمه لها المدرسة وينصح به الآباء .
أما الاتجاه الثقافي الموجه: فقد تصدرته الكنيسة والجمعيات الدينية الغربية، في محاولة للتنصير بين أبناء المسلمين في البلاد النامية، وجاء مسانداً للحملات والمنظمات الكنسية التي تنتشر في معظم أنحاء العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا على وجه الخصوص، امتداداً لحركة التغريب التي بدأت في تركيا المسلمة، فظهرت العديد من المطبوعات من صحف ومجلات ونشرات، ثم استخدمت الإذاعة على المستوى القومي والشعبي، حيث استقلت بعض الهيئات الدينية النصرانية بمحطات خاصة .كما حدث في البرتغال وإيطاليا وهولندا .
وفي عصرنا الحاضر: فإن حملات التنصير ما زالت تعمل من خلال وسائل الإعلام المختلفة، مثل إذاعة [مونت كارلو]، و[صوت الغفران]، و[مركز النهضة] ، وحيث تبث إذاعة [الفاتيكان] وحدها عبر ست موجات قصيرة، بثلاثين لغة عالمية، تعمل ضمن 40 محطة إذاعية تنصيرية، تبث أكثر من ألف ساعة أسبوعيّاً . هذا بخلاف الصهيونية العالمية التي تسخر أكثر من [954] صحيفة ومجلة، تصدر في [77] دولة، تقوم عليها مجموعة كبيرة من محطات البث الإذاعي والتلفازي ومؤسسات الإنتاج المسرحي والسينمائي . كما صاحب هذه الموجة من الإعلام الموجه حمى بث مشابهة استهدفت الإسلام والمسلمين في حملات مباشرة، فظهرت كتابات تطعن في عقائد المسلمين وتتناول الأنبياء والرسل بالتشكيك في رسالتهم وسيرتهم، بل إن بعض الاتجاهات العقائدية المشبوهة قامت أخيراً بتبني حملة إعلامية منظمة ضد المسلمين، انتصاراً لآرائهم الضالة فأنشأوا شبكات إذاعية تبث برامجها، مستهدفة المسلمين في آسيا والخليج وإفريقيا
وواضح مما تقدم أن الإعلام يعتبر من أهم أدوات الأمة داخليّاً وخارجيّاً، ويعكس بالضرورة حقيقة الأوضاع السياسية والفكرية، ويقود الرأي العام في الداخل نحو التماسك الاجتماعي، مما يتطلب ضرورة الوصول إلى برنامج عام متميز يحقق إبراز رموز الأمة وحَمَلة الفكر فيها، مع افتراض درجة عالية من النقاء والوضوح .
وتظهر الأهمية أكثر عندما يكون للأمة فكر وعقيدة تسعى لنشرها وحمايتها عن إيمان وصدق ويقين.. وأمة المسلمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحمل عقيدة الإسلام ورسالة التوحيد، فهي . ولا شك . في حاجة إلى تبليغ ما تحمله، ليس عن رغبة في الظهور، ولكن عن يقين وإيمان بأن ما تقدمه للناس هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم . وأمام إحكام السيطرة الغربية على وسائل الإعلام فإن مخاطبة الغرب بأفكاره ومبادئه التي هي في غير صالح المسلمين . تتم مباشرة لشعوب العالم الثالث، وضمنها الشعوب الإسلامية، مما أثر كثيراً في معظم المجتمعات الإسلامية على حساب دعوتها وعقيدتها، حتى كادت أن تضيع ملامح الدين الحق بين إفراط وتسيب وتشدد ومغالاة . ولعل مما يؤكد سوء النية في التدفق الإعلامي الغربي [الذي سارت عليه معظم الأجهزة الإعلامية في كثير من بلاد المسلمين أنفسهم]: ما تقوم به من حملات للنيل من الإسلام والمسلمين والطعن في معتقداتهم للنيل من عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها بعامة، وبتشويه سيرة العلماء فيها، حتى أصبح التاريخ الإسلامي في الإعلام المعاصر لا يمثل سوى مواقف الثأر والغدر والتبذير، بل العشق والغرام .

الإعلام الإسلامي بين الواقع والواجب: و قد انبرى فريق من الباحثين الملتزمين لا يجاد إعلام متميز تحت مسميات (التأصيل الإسلامي)(اسلمه الإعلام) و(الإعلام الإسلامي) وان كانت لنا مؤاخذات على هذه التسميات التي طرحت لان المتحمسين لإعلام من منظور إسلامي **لا يرضون** أن يكون ما يسعون إليه هو مجرد فرع لعلم الإعلام الديني هدفه نشر بعض الأنشطة الإسلامية هنا وهناك

وهذا النقد لا يسلم لان أصحابه مازالوا يفصلون بين الديني والدنيوي, ولا يدركون ان الإسلام نظام شامل يسع كل جوانب الحياة

كما ان النظرة الإسلامية للعلوم لا ترضى أن يكون علم الاعلام فيها او علم الاجتماع فرعاً من فروع هذا العلم عند الغرب لاختلاف المناهج والأهداف والتصورات المعرفية عند كل منهما.

ولا نقصد أيضا بالإعلام الإسلامي تلك الزوارق الصغيرة التي تحاول الإبحار مع تيار الحق، من المجلات والصحف الإسلامية . ثم التلفاز بعد ذلك . لتحمل صوراً توجيهية وبرامج تتعلق بالدعوة الإسلامية، منها قراءة للقرآن الكريم، أو حديث ديني، أو ندوة، أو كلمة وعظ وإرشاد.. وبجانب بعض المحاولات التمثيلية والكتابات المسرحية، غير أنها اتسمت بقلة الإمكانات المادية نتج عنها ضعف في الإخراج وسوء الطباعة، رغم ما تحتويه بعضها من معلومات طيبة، مما جعلها غير قادرة على الوقوف في مواجهة المنافسة مع غيرها من الوسائل الحديثة . ولكنها في النهاية صدرت تحت مسمى البرامج الدينية والصفحات الإسلامية في الصحف، بما كرس مفهوم المفاصلة بين ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد عامة متنوعة وتلك التي حملت اسم الدين، فجعلها في عزلة، تعزيزاً للنظرة الغربية التي قامت على الفصل بين علوم الدنيا وعلوم الدين، متعارضة بذلك مع طبيعة الإسلام المتكامل الذي يجعل الحياة كلها عبادة .

ومما زاد عزلة هذه البرامج التي قدمت تحت مظلة الدين: أنها لم تحظ بنصيبها من الفن الإعلامي في التجديد والتسويق، وظهرت غريبة، وساعد على غربتها :تدني مستوياتها إخراجاً وتقديماً بالنسبة إلى غيرها من البرامج الترويحية والمنوعات والرياضة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنها في نظري تمثل نظرة جزئية للإعلام ورؤية قاصرة لا تفي بما نصبو اليه من رؤية شاملة لإعلام شامل لكل البشر يتبنى التصور الاسلامي والرؤية الاسلامية

والا نرمي بالتأصيل الإعلامي الى الاكتفاء بإسهامات و اجتهادات العلماء المسلمين ، مع الرفض المطلق لإسهامات المجتمعات الغربية المعاصرة في مجال الإعلام دون تمييز بين فنونه, وابداعاته وتقنياته

ومن هنا تظهر الحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل الإسلام بكل مفاهيمه وشموله، مستقلاً عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية، بل ويحمل تصورا واضحا للعالم باسره ,حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء، وما هو برنامج غير ديني مقيد بآداب المجتمع وقواعد الشرع، وبذلك يتحقق القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام وبرامجه والشخصية السوية والنظرة المستقيمة، وبما يحرر الدعوة الإسلامية نفسها من هذه الأطر والنماذج التقليدية التي هي عليها . في كثير من وسائل الإعلام

ويستوعب كل ما لا يتناقض مع أصول الإسلام "التي تمثل الهيكل الحضاري لهذه مجتمعات المسلمة" ، سواء كانت من إبداع المسلمين، أو إسهامات المجتمعات المعاصرة الأخرى.

وهو يقوم على أخذ وقبول إسهامات المجتمعات الغربية في مجال علم الإعلام وفنونه التي لا تتناقض مع النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة ورد ورفض ما يناقضها.

غير أن هذا لا يعني القبول المطلق لإسهامات المجتمعات الغربية في مجال الإعلام كعلم وفن، بل يعني أن معيار الأخذ أو الرفض في مجال علم الإعلام هو التجربة والاختبار العلميين ،ومعيار الأخذ أو الرفض في مجال فن الإعلام مدى صلاحية الأنماط المختلفة للعملية الإعلامية لواقع المجتمعات المسلمة والمشاكل التي يطرحها هذا الواقع

ونعني بتأصيل الاعلام وصل المصطلح بالأصول الدينية وبالقيم الأخلاقية. ويقتضي ذلك أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الدِّين التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بحسبانه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابه ومبادئ الدِّين تشمل: العقائد، والمعاملات، والأخلاق. وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة[45]

إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحاً[46]. وقد أصبحت الحاجة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم حاجة ضرورية ملحَّة في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الحقَّة، وغاب الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التقانة لا تلتقي بالتقوى

وانطلاقا من ان الإسلام منهج كامل متكامل يسع جوانب الحياة كلها, اعتقد أننا لسنا بحاجة إلى اسلمه معارف انتتجت انطلاقا من تصورات وأيديولوجيات تختلف بل تناقض معتقداتنا وتصوراتنا, ولسنا مضطرين إلى البحث عن أصول لما أنتجه الغرب من معارف خاصة به منافية لعقيدتنا بل ان جزءا كبيرا منها جاء لهدمها, فكيف نؤصل لفكر أساسه الإلحاد وتاليه العقل؟ كيف نؤصل فكر قائم على نشر الرذيلة والفساد, كيف نؤصل فكر قام لتبرير السياسات والأنظمة الحاكمة, لان التأصيل المزعوم لا يقتصر على علم النفس فقط بل يشمل السياسة والاجتماع والإعلام والأدب والفن وغيرها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحاجة الماسَّة إلى القراءة في مثل هذه العلوم، راجعةٌ كذلك إلى خطورة ما ورد على هذه العلوم من الغَرْب في قوالِبَ لا تُناسب أهل الإسلام، فالنَّقد الأساسيُّ الذي يوجَّه للعلوم التَّربوية والنفسيَّة والاجتماعيَّة, والإعلامية أنَّها نشأَتْ في بيئاتٍ جاهليَّة علمانيَّة لا دينَ لَها، جعلَتِ الإلْحاد منهجيَّةً ينطلق منها، وإنْ سلَّمْنا بصِحَّة بعْضِ ما فيها لن نَرْكن إلى صحَّة جُلِّ ما يَنْتج عنها، وهذا يُلْزم الأُمَّة بناءَ حصانتها العلميَّة من مصادرها؛ كيما تصفي الغثَّ من السَّمين حال انتفاعها بعلوم غيرها، فتأخذ ما ينفعها ويناسبها، وتَردّ ما ليس منها والشرع الإسلامي المقدس طالما انه استمد أحكامه من القران الكريم الذي فيه تبيان لكل شيء ومن ضمن هذه الأشياء العلوم الإنسانية إذن لابد من أحكام شرعية تخص كل العلوم الإنسانية واذا ما التزمت بهذه الأحكام كانت شرعية

إن الرؤية الإسلامية النابعة من القرآن والسنة تعتمد على تطبيق المنهج الإسلامي في حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية في مقابل المدرسة الشيوعية والرأسمالية، والتي تأتي لتفسر المجتمع على أساس السنن الإلهية الحتمية التي اعتمدها القرآن في حركة الأنبياء والمصلحين.

و انطلاقا من هذا الطرح اقترح مصطلحا جديدا: الفقه كان نقول عن **فقه الإعلام** كما درج علمائنا على تسمية السياسة بفقه السياسة الشرعية وذلك للاعتبارات ال **أولا**: **معنى الفقه في اللُّغة**: العلم بالشَّيء والفهم له[1] ومنه قوله تعالى: قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز[2] النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[3]

قال الجرجاني:"في اللغة فهم غرض المتكلم من كلامه. وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.وهو علم مستنبط بالراي والاجتهاد, ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل[4]

وقال ابن القيم "الفقه اخص من الفهم لان الفقه فهم مراد المتكلم من كلامه, وهو قدر زائد على مجرى فهم اللغة في اللغة ويتفاوت الناس في الفهم بتفاوت مراتبهم في العلم والفقه[5]

واذا كان المعنى العام للفقه هو الفهم الدقيق, فغاية دراسة علم الاجتماع ان نفقه المجتمع الإنساني ونسبر أغواره ونحل مشكلاته

يقول الشيخ سعود الشريم : علينا أن لا نحصر معنى كلمة «فقه» في مدلولها الاصطلاحي، وإنما الفقه في اللغة يعني الفهم، فكما أن هناك فقه الأحكام، هناك فقه الدعوة وفقه السيرة، وفقه المعاملة,,, و وهناك فقه النفوس.. [6]

وغاية دراسة علم النفس التعرف على النفس البشرية معرفة عميقة تمكننا من الوصول إلى حلول جذرية لمشكلاتها العويصة.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة فقه 522/13

[2] - سورة هود الآية 91

[3] – البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (71).

[4] – الجرجاني: التعريفات.ص112

[5] – إعلام الموقعين عن رب العالمين,ج1,ص264

[6] – محمد العوضي: .(حقيقة عمرو خالد على لسان سعود الشريم)في جريدة الرأي العام الكويتية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الفقه اصطلاحا: هذا من حيث اللغة أما اصطلاحا: فهو العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية. وعلم الاجتماع وعلم النفس وسائر العلوم الإنسانية عندنا كمسلمين محكومة بأحكام شرعها الله سبحانه وتعالى لتضبط حياة الإنسان في كل جزئية من جزئياته.

وفي النظام الاجتماعي في الإسلام جاءت التوجيهات الإلهية، والرعاية الربَّانيَّةُ لكل جوانب حياة الفرد والأسرة، والجماعة والأمة؛ قد سمع الله سبحانه مناجاة امرأة مؤمنة، ومجادَلَتَها في حاجة من حوائجها، فكيف بحاجات المجتمع والأمة؟! ففي هذا النظام الاجتماعي تتجلى رحمة الله، ويظهر لُطفه بخلقه، وفي الآيات القرآنية التي تُبَيِّنُ القواعد والآداب الاجتماعية وغيرها، تكتمل النعمة والمِنَّة الإلهية على البشرية بالهداية لها في سبيل حياتها، بعد نعمة الخلق والإكرام.

و قد نظم الإسلام أمور المجتمع بأسره، فحدد علاقة الإنسان بخالقه وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان, فبيَّن حقوقه وواجباته بحيث لا يدع مجالًا لسيطرة الغني على الفقير أو القوي على الضعيف أو الكبير على الصغير، أو الأبيض على الأسود، فهم عند الله سواء.

واذا كان الموضعيون يتحدثون عن قانون يضبط النشاط الإعلامي يضعه المشرع ليتحاكم اليه أفراده, فان الإسلام وضع تشريعا إعلاميا يحدد القضايا الأساسية التي يمكن للإعلامي ان يتناولها. ويضبط الحرية الإعلامية ويضمن حقوق رجال الإعلام بعد أدائهم لواجبهم انطلاقا من ما سلف اعتقد انه بإمكاننا الاصطلاح على (علم الإعلام)بفقه الإعلام, وهكذا في سائر العلوم الإنسانية. حتى تكون لنا مصطلحات متميزة وذات بعد شرعي.

ويمكن استنادا على تعريف الفقه(الفهم الدقيق)ان نقول عن فقه الاعلام: "هو الفهم الدقيقللرسالة الاعلامية

ثالثا: مبررات مصطلح الفقه: ان اقتراحي لمصطلح الفقه نابع من قناعتي لما له من دلالة شرعية, وتأثير اجتماعي في الوسط الإسلامي, وبعدا حضاريا لدى الغرب. لان من أهمِّ مستلزمات الْمَنهج العلميِّ في التفكير العنايةُ بالْمُصطلحات وفَهْم لغة العلوم، قال – تعالى –: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[7] ، فرفع عنهم الله مسمَّى الإيمان، وأثبت لَهم مسمَّى الإسلام؛ لانْتِفاء شروط الإيمان فيهم، فألزمَهم الوصف المناسب لِحالِهم؛ وأرشدهم لِما يوصلهم إلى وَصْف الإيمان.

فاللَّفظ حين يُقال تكتَنِفه ظروفٌ، ومُلابسات، وبيئات، وأزمان، وأفكار، ومواقف، وتَخصُّصات، هي التي تُحدِّد المراد منه في غالب الأمر، فإذا أُخِذ مُجردًا أوقع صاحبه في الْخَلل والتخبُّط، وأوداه في مغبَّة سوء الفهم.

والمصطلح يفهم بِما تَواضَع عليه أهْلُه، والعناية بالمصطلحات جزءٌ من ضابط علميٍّ يُوسَم به الباحث الْمُسلم؛ وهو التثبُّت قبل إصدار الْحُكم، وفَهْم اللُّغة التي يتحدَّث بِها الآخَرون.

ذلك أنَّ الناس لَهم من ألفاظهم مُراداتٌ حيَّة ينطقون بِها، وليس من المنهجيَّة العلمية التي جاء بِها القرآن الكريم أن يُهاجَموا أو تصدر عليهم الأحكام، قبل التثبُّت من مصطلحاتِهم التي يتفوَّهون بِها؛ لكون اللِّسان والنُّطق مِغْرافًا لِما في ضمير المتحدِّث؛ إذْ "غالِبًا ما يثير الاستخدامُ العامُّ للمصطلحات الفلسفيَّة، والعلميَّة، والْمُفردات اللُّغوية – لبْسًا

[7] – سورة الحجرات, الآية **14**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدى الباحثين في مُحاولاتِهم التعرُّف على خصوصيَّة فلسفةٍ ما، ومصدر اللَّبس أنَّ الأفكار الفلسفيَّة وهي تُنْشِئ نسيجها المنهجيَّ الخاصَّ بِها، تضطرُّ إلى استخدام نفسِ المصطلحات والمفردات الشَّائعة التداول؛ للتعبير عن دلالاتٍ معيَّنة في مَجال البحث، غير أنَّ هذه الدلالات – وهنا مصدر اللبس – إنَّما ترتبط بالمضمون الْمَعرفي للفلسفة التي أنتجَتْها، وكذلك دلالات الألفاظ والمفردات؛ إنَّما ترتبط باللُّغة التي أنشأَتْها، في إطارِ حقْلٍ ثقافي تاريخيٍّ معيَّن؛ أيْ: إنَّ دلالة الألفاظ ترتبط بتصوُّر ذهني معيَّنٍ للشيء الْمُشار إليه، وليست مُجرَّد علامةٍ عليه، وإشارة إليه"[8]، واستعمال الْمُصطلحات الخاصَّة ذو تأثيرٍ إيجابِيٍّ في بُحوثِ أهل الفنِّ؛ لأنَّ استعمال المصطلحات بالنسبة للمتخصصين يساعد على الاختزال والإيضاح، والمصطلح الواحد قد يُستعمل في معانٍ متنوِّعة في العصور المختلفة للفكر البشري..."[9] ؛ لذلك كان ضبْطُ مصطلحات كلِّ فنٍّ مُهمًّا لدخوله وسَبْر أغواره، وإلاَّ كان القارئ كالتَّائه لا يدري أين يسير على حَزن أم سَهْل، وحَمَّل المؤلِّفَ ما لا يَعْتقد.

وليس بغريبٍ أنْ "تلعب المصطلحاتُ دورًا أساسيًّا ومِحْوريًّا في أشكال الإبداعات الفكريَّة كافَّة، وما يتَّصل بِها من مُحاورات ومطارحات، وكلَّما اتسعت الرُّؤية، وتشعَّبَتْ منافذ الحديث، وتعقَّدَت القضايا، ازدادَتْ خطورةُ الْمُصطلحات، حيث يُمْكن لها أن تُجلِّي الحقائق، وتَخْتزل المعاني بِبَراعة؛ لِتركزها في الذِّهن، وتَضْبط قواعد الحوار الفكريِّ وآدابَه، كما أنَّها من جانبٍ آخَر يُمْكِنها أن تزيد الإشكاليَّاتِ تعقيدًا، وأن تكون عامِلاً من عوامل تَغْييب الرُّؤية، واضطراب قواعد الحوار الفكريِّ وآدابه"[10].

بل إنَّ مِن خطرها – في زمن الصِّراع العقَديِّ والفكري والثقافِيِّ بين الأُمَم – أنَّها يُمكن أن تزاحِمَ المصطلحاتِ الأصيلةَ للأُمَّة المسلمة، في مناحي حياتِها شتَّى؛ لتُحاول ترحيلها من السَّاحة العِلميَّة والثقافية للمسلمين شيئًا فشيئًا؛ تَمهيدًا لترحيل ما تعبِّر عنه من معتقَدٍ، أو فكر، أو خلُقٍ إسلامي أصيل.

وتلقِّي المعرفة المتكاملة يكون من مَصادرها، فلِكُلِّ معرفةٍ وحْيِيَّة – على اختلاف فروعها – مصادِرُها التي تُؤْخَذ منها، ولكلِّ معرفة بشريَّة – على اختلاف فروعِها – مصادِرُها، فنجد القرآنَ الكريم يرشد إلى المصادر حالَ الاستفسار ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[11]

وأهل الذِّكْر هم أهل التخصُّص في أيِّ جانبٍ من جوانب المعرفة، وهذا مبنِيٌّ على عموم لفظ الآية، لا على خصوص السَّبب، فسبَبُ الإشكال كان حول هل يكون الرُّسل من البشَر؟ فأحالَهُم الله إلى أهل الاختصاص في هذا، وهم أهل الذِّكر؛ قيل: هم أهل القرآن، وقيل: أهل التَّوراة والإنْجيل، والإحالة لأهل القرآن بعيدٌ؛ لأنَّهم خَصْم، والقرآن مَحلُّ

[8] – محمد أبي القاسم حاج حمد: "منهجيَّة القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعيَّة والإنسانية"، دار الهادي: بيروت، ط (1)، 2003، ص 207

[9] – محمد الحسيني البهشتي: "المعرفة في نظر القرآن"، تر: علي الهاشمي، دار الهادي: بيروت، ط (1)، 2002، ص 81 – 82

[10] – جمال سلطان: "دفاعٌ عن ثقافتنا"، دار الوطن: الرياض، ط (1)، 1412، ص 24.

[11] – سورة الأنبياء, الآية 7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزاعٍ عند مَن استَشْكلوا، وهم كُفَّار قريش؛ لذا كان الأَوْلَى غيْرهم من أهل الاختصاص، وهم علماء اليهود والنَّصارى، ما دامت منافِعُ معرفتهم مشروعة.

فمصادر المعارف كتبُها وعُلَماؤها، فأهل الفنِّ أدْرَى من غيرهم بِمَسائله، ومن تكلَّم في غير فنِّه جاء بالعجب؛ فأَخْذُ المعارف عن المتطفِّلين، أو البحْثُ عنها في غيْر مواردها، ضرْبٌ من التَّعتيم، وبَحْث في الظَّلام، حتَّى ترى أحدَهم يعقد قلبه على مناماتٍ، ويُفْتِي بالرُّؤى، ويقضي بالأذواق، ويَحْكم بالكشوفات، فكلُّ هذا وذاك؛ يُنافي أبسط قواعدِ القرآن العلميَّة؛ التي تؤكِّد على الإسناد في الرِّواية لضَبْط حركة المعرفة، وتلقِّيها من أصولِها، وغَرْفِها من أهلها.

فإنْ كانت المعرفة مادِّيَّة كان العَوْد إلى أهلها فيها أحقَّ من غيْرِهم، والتَّفكير في مَجالها بأدَواتِها، ومناهجها التي تَفِي بالغرض؛ للحصول على نتائج صحيحة، فكان الوقوفُ على الحضاراتِ وعلومها ومعارفها المتراكمةِ من طرُقِ الأخذ عنهم؛ لتوسيع الْمَدارك، والاستفادةِ من الإبداعات، ما لَم تُعارض نصًّا، أو تُنافي شرعًا للمسلمين.

فترى في القرآن النبيَّ الرسولَ وكليمَ الله موسى – عليه السَّلام – يتعلَّم مِمَّن هو أقَلُّ منه شهرةً ومَنْزلة؛ الْخَضِر – عليه السَّلام –: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [12] أي أن تعلِّمني علمًا ذا رشد، وهذه قصَّة قد حرَّضَت على الرِّحلة في طلب العلم، واتِّباع الفاضل للمفضول؛ طلَبًا للفضل، وحثَّتْ على الأدب والتواضع للمصحوب"[13]

وابن آدم العاقل يتعلَّم من الغراب غَيْر العاقل: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[14]

بل إنَّ الْمَولى – سبحانه – أقرَّ كلامَ الْمَلِكة بلقيس قبل إسلامها، حكى عنها: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾[15] قال – سبحانه –: ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[16]

فالمنهجيَّة العِلمية الواعية تَلْتقط الصَّواب من كلِّ أحد، ما دام خيْرًا لا يُصادِم ما هي عليه، بِغَضِّ النَّظَر عن صفاتِ قائلِه، وخصائص مصدره، لكن يجب التَّأكيد على أنَّ الأخذ من الغَيْر له ضوابِطُه، فمَخاطِرُ الأخذ عن الآخَر لا تقودنا إلى "عدَمِ القدرة على التَّمييز بين الغَزْو الثقافي والتَّبادُل الْمَعرفِي... وإقامة هذا الحاجز من تخوُّف الغزو الثَّقافي، حرَمَ العقْلَ الْمُسلم الكثيرَ من المعارف، وارتياد الآفاق التي تُمكِّنه من اختصارِ فَجْوة التخلُّف، والْمُساهَمة في التغيير الحضاري"[17]

---

[12] – سورة الكهف, الاية66

[13] – أبو الفرج جمالُ الدِّين، عبدالرحمن بنُ علي بن محمد الجوزيُّ القرشيُّ البغداديُّ: "زاد الْمَسير في علم التفسير"، دار ابن حزم: بيروت، ط (1)، 2002، ص 862.

[14] – سورة المائدة, الآية 31

[15] – سورة النمل, الآية 34

[16] – سورة النمل, الآية 34

[17] – عمر عبيد حسنة: "حتَّى يتحقَّق الشُّهود الحضاري"، المكتب الإسلامي: بيروت، ط (1)، 1992، ص 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: منطلق العقيدة التي تقوم على فطرة البشر، وتستقيم مع متطلبات الحياة الإنسانية، وتعطي للفرد معنى الحرية من قيود الدنيا وشهواتها، فلا يخضع إلا لله رب العالمين وبذلك تتحقق حرية التعبير والسلوك والفكر في إطار تحكمه قيم السماء؛ لأن الهدف هو إرضاء الله تعالى وليس المكسب الدنيوي فقط .

ثانيا:منطلق العلم، الذي هو طريق المعرفة، فقد جاءت آيات الله سبحانه واضحة، تفرق بين العالم والجاهل، والرسالة الإعلامية مبنية على العلم المحض بعيدا عن الايديولوجيات الارضية الهادفة الى الاستعباد والاستغلال, و تؤتي ثمارها بقدر ما يتوفر لها من علم صحيح ومعرفة واضحة لا يختلف عليها العقلاء

ثالثا: العدل فالإعلام الاسلامي اعلام عادل يوصل المعلومات والاخبار لكل الفئات والطبقات دون تمييز ويعالج كل القضايا بكل حياد وموضوعية ,بعيدا عن تأثير السلطة او الجاه او المال

رابعا: الأخلاق، وهي سمة الإنسانية الفاضلة ودستور التعامل بين البشر، فيصدر الإعلام عن نفْس تعرف الصدق والأمانة والطهارة عن إيمان وامتثال، وليس عن تقليد ومحاكاة .

رابعا:منطلق الإنسانية، بما تحمله من معاني الرحمة والتكافل والتعاطف، وما تعنيه من أخوة بين البشر ورغبة في التعايش السلمي والتعاون المثمر. البناء والإعلام الذي يحمل سمات الإنسانية هو أقدر من غيره على التأثير والتجاوب .

خامسا: الجمال وحسن العرض، وهي أمور تحقق الارتياح النفسي، لذا: فقد دعا الإسلام إلى الجمال في الملبس والتعامل والحديث والسكن .

سادسا: منطلق المصلحة العامة للأمة والحرص على أمن المجتمع واستقراره بعيداً عن الإشاعة المغرضة والتحريض الهدام ضد فئات المجتمع وقادته، بل دعوة صادقة لمسؤولية مشتركة تحفظ كيان الأمة وتنشر الخير للناس جميعاً.

ان وضع خطة اعلامية علمية مدروسة ومتكاملة الأبعاد ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان في العالم تمكن الدعوة والدعاية في الإسلام من خلق راي عام عالمي مناصر ومؤيد للإسلام وحينها تمكن من تحييد العناصر الحاقدة التي تناصبه العداء, تحتاج الى استراتيجية عليا

الخاتمة: إن آلية هذه المنظومة الإعلامية وتأثيرها الاستراتيجي، تستوجب دراسة مفصلة لجملة من العلوم والمعارف، يقف في مقدمتها علم الاتصال والمعلوماتية، الذي يضبط الصلة والتماس بين طرفي المعادلة المجتمعية، وهي جهة المرسل وجهة المستقبل او المتلقي، وتتشكل مادته من خلال رسالة الإعلام والدعاية والخطاب المتضمن فيها، ونقلها عبر قنوات الاتصال، فتكتمل بذلك حلقة أو خطة الاتصال، وتشمل هذه المنظومة جميع الوسائل المعلوماتية ، المقروءة والمسموعة والمرئية، والمنقولة عبر شبكات المعلومات المحلية والدولية[47].

و تؤسس معلومات الرأي العام بمجموع مصادرها، الحقائق الساندة لدراسة مرتكزات "الاستراتيجية الوطنية العليا"، والمقدمات لنتائجها، باستقراء وتحليل و تقييم خيارات البدائل، من خلال مناقشة حزمة من العوامل وتثبيت نقاط القوة والضعف إزاء كل منها، ومن بين هذه العوامل، الموارد الوطنية المادية والبشرية أو السكان، الكلفة والتأثير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للخيارات المتاحة، مقارنة المزايا والتحديدات لكل منها، البيئة السياسية الإقليمية والدولية، الثقافة المجتمعية او العقيدة السائدة، ومن بين العوامل أيضا دراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستراتيجية

وتأصيل مصطلح الإعلام ، يعني: العودة به الي أسسه وقواعده الشرعية التي تحكمه في ضوء القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية المطهرة، وهو البحث عن أصوله الشرعية التي يستند إليها.

لما كانت الدعوة الإسلامية هي قدر أمتنا الإسلامية فقد أصبح لزاماً عليها أن تنظر للإعلام باعتباره قوة لمسيرة المسلمين واتجاهاتهم الفكرية والعقدية أمام هذا الغزو الغربي، والذي لا يمثل بالطبع النموذج المطلوب وفق الهدي الإسلامي .. مما يتطلب محاولات جادة لتأصيل الإعلام ليكون عنصراً فاعلاً في مسيرة الدعوة الإسلامية.

واذا اردنا النجاح في إعداد خطط إعلامية في مستوى التحديات ومواجهة الإعلام المضاد للإسلام، لا بُدَّ من الرجوع الي هدي الإسلام لاستلال نظرية إعلامية منضبطة بقواعد الشرع وأحكامه ملتزمة بأخلاقه و استراتيجية محكمة للتعامل مع الإعلام المضاد له، وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم، و السُّنَّة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي حتى يكون منطقنا نابعاً من مصادر التشريع الإسلامي الحنيف

ولا بد ان تسترجع المصطلحات الإسلامية من الذين يحاولون توظيفها واستعمالها في غير موضعها ومن أمثلة ذلك ما شاع من استثمار بعض المصطلحات كالإعلام والذي هو في الاستخدام الإسلامي الدقيق دعوة الي خير بني الإنسان وتبليغ ,وإخبار للناس بما ينفعهم فيستخدمه الساسة للتضليل والسيطرة, ان إعادة مصطلح الإعلام الي اصله اللغوي ومدلوله الشرعي وسياقه التاريخي ,يكشف الكثير من الزيف والتشويه الذي علق به من جراء الاستخدام المغرض له من قيل النازية والشيوعية والصليبية

كما يتطلب ذلك اعتماد الطرائق الملائمة لتطوير وبناء الاستراتيجية الوطنية للإعلام والإعلام المقابل، والتخطيط لمرتكزاتها في ظل الأهداف والمضامين والأدوات المتاحة لتحقيقها، وتأثيرات العناصر الأخرى للاستراتيجية الوطنية فيها، في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية الأمنية.

وتظهر الحاجة إلى اعلام ملتزم يحمل الدعوة الإسلامية بكل مفاهيمها وشمولها ،مستقلة عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية ، حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء ، وما هو برنامج غير ديني مقيد بآداب المجتمع وقواعد الشرع ، وبذلك يتحقق القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام والدعاية وبرامجهما والشخصية السوية والنظرة المستقيمة ، وبما يحرر الدعوة والاعلام الإسلامي نفسه من هذه الأطر والنماذج التقليدية التي هي عليها في كثير من وسائل الإعلام للاستفادة من مميزات عدة تتميز بها هذه الدعوة الإسلامية ، نذكر منها : أولاً : الطبيعة الإعلامية للدعوة الإسلامية . ثانياً : قدرة الدعوة الإسلامية على استيعاب الوسائل المتاحة . ثالثاً : تمايز المسيرة الإسلامية ومنطلقاتها

والتنظير للإعلام الاسلامي كما هو الشأن في المعارف الاخرى بحاجة الى تظافر جهود كافة الباحثين المخلصين والغيورين لإيجاد نظرية مستقلة مستمدة من الاصول الشرعية, وتستوعب كل ما توصل اليه العقل السليم والمنطق القويم من انجازات بغض النظر عن المكان والزمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما محاولتي هذه الا لفت انتباه الباحثين الجادين وما اكثرهم الى ضرورة البدء في التنظير للإعلام والتخلص من التبعية القاتلة باعتبار ان الاعلام هو سلاح العصر الأمضى والأشرس . ويمكن الوصول الى شيء من هذا من خلال التوصيات التالية:

اولا: التخطيط الإعلامي: ونعني به وضع نظريه إعلاميه تحدد اسس ومنطلقات أهداف ووظائف الإعلام طبقا لعقيدتنا وقيمنا الحضارية ،واستراتيجية اعلاميه تحدد الخطة الاعلامية ,وأسلوب إعلامي يحدد المنهج الإعلامي.

ثانيا: تحديد الاهداف: أن تكون اهدف الإعلام واضحة شاملة مستوعبة لكل الفئات والطبقات ولكل الشعوب والاجناس, وترمي الى تحقيق التوازن بين مصلحه الفرد ومصلحه الجماعة والمصلحة الخاصة والمصلحة العامة, وتنشد تحقيق السلم والامن العالميين والعدالة الاجتماعية العالمية المنشودة

ثالثا: التنظيم: من خلال تأكيد دور الدولة في اداره الإعلام ولكن كنائب ووكيل عن الجماعة استنادا إلى مفهوم الشورى ، مع جواز الملكية الفردية لوسائل الإعلام بشروط, ضبط العملية الإعلامية بالضوابط الشرعية, والقيم الاخلاقية والآداب العامة, وتحقيق مصلحه الجماعة.

رابعا: الاستفادة من اسهامات الامم : الاستفادة من إسهامات المجتمعات المعاصرة في مجالي علم الإعلام وتكنولوجيا الإعلام وتقنياته ,لتطوير اعلامنا والرقي به الى مستوى مخاطبة الاخرين والتأثير فيهم .

خامسا: ارساء مبدا الحرية الاعلامية: العمل على توسيع هامش الحرية الإعلامية امتلاكا لوسائل الاعلام وممارسة للحق الاعلامي دون حجر على شخص او فئة او طائفة بشرط التقيد بالضوابط الشرعية والأخلاقية, والمسلمات العقلية, والآداب العامة ,والذوق السليم, كضمانات لتحقيق هذه الحرية لا كمعوق لها.

سادسا: إبراز تأكيد الهوية الوطنية: لابد من ان يلعب اعلامنا دورا بارزا في ابراز هويتنا والتأكيد عليها في اطار العالمية الاسلامية, والاخوة الانسانية ومقاومه التغريب والانسلاخ والتفسخ والتصدي لكل محاولات السيطرة والاستغلال على بني ادم مهما كان مذهبهم او جنسهم او لونهم .

سابعا: الالتزام بالصدق والموضوعية: ايصال المعلومة او الخبر بكل امانة والى كل انسان بغض النظر عن هويته او جنسه او عقيدته, وطرح مشكلته ومعالجتها بكل موضوعية وحياد, وردع المحرفون والمزيفون للأخبار, كما يسمح لكل صاحب راي بالتعبير عنه بكل حرية كاجتهاد مسؤول يتحمل تبعاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- ابن أمير الحاج محمد بن محمد بن محمد: في التقرير والتحبير في شرح التحرير, تحقيق : أيمن صالح شعبان, دار الكتب العلمية بيروت,1983م.

2- ابن تيمية: مجموع الفتاوى ,مكتبة المعارف المغربية 'الرباط, بدون تاريخ.

3- ابن تيمية: درء التعارض, تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن, دار الكنوز الأدبية – الرياض ، 1391هـ.

4- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت لبنان, بدون تاريخ

5- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة ،تحقيق حامد الطاهر، دار الفجر للتراث,ط1،2004م,ص192

6- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر العربي, الطبعة : 1399هـ – 1979م.

7- ابن القيم الجوزية : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة, دار العاصمة, 1408م

8- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مكتبة المنار الإسلامية , بيروت , الكويت , 1986م

9- ابن القيم الجوزية : الروح ,تحقيق علي بن محمد الدخيل الله, دار ابن حزم ,الدمام , بيروت,1997م

10- ابن كثير: البداية والنهاية, تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي , دار ابن كثير,دمشق,1987م

11- ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني :سنن ابن ماجة, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار صادر , بيروت , 1399 هجري , 1979م

12- ابن منظور، جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، د.ت.

13- أحمد زروق الفاسي: قواعد التصوف, تحقيق عبد المجيد خيالي, دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان. 1968م

14- البكري بن محمد الدمياطي :إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: ، دار الفكر, بيروت1998م.

15- الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى:سنن الترمذي, تحقيق أحمد محمد, إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, 1988م.

16- الجرجاني السيد الشريف: التعريفات, تحقيق : إبراهيم السامرائي, دار الفكر, عمان,1984م.

17- الدسوقي والسنوسي : وحاشية الدسوقي على أم البراهين تحقيق علي سامي النشار, دار الكتاب العربي.1972م,

18- السيد محمد مرتضي الزبيري :تاج العروس، تحقيق أحمد الغامدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت, بدون تاريخ.

19- الشاطبي أبي إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة, عبد الله دراز ومحمد عبد الله دراز ,المكتبة المصرية, القاهرة,2002م

20- الشرواني عبد الحميد: حواشي الشرواني, تحقيق تركي الدهماني دار الفكر, بيروت, 1980 م

21- الشوكاني محمد بن علي :السيل الجرار, تحقيق محمود بن إبراهيم زايد , دار الجيل بيروت , 1973

22- الطحاوي أحمد بن محمد بن إسماعيل حاشية الطحاوي علي مراقي الفلاح, المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق,1318هـ

23- علي الخطيب الشربيني :حاشية البجيرمي علي شرح المنهج, دار الكتب العلمية،2007م

24- الغزالي أبي حامد: المستصفى, تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ,دار الكتب العلمية،1197هـ

25- الفتوحي ابن النجار أبي البقاء أحمد : شرح الكوكب المنير, تحقيق محمد الزحيلي، دار الكتب العلمية,1405هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

26- الفتوحي صديق حسن خان أبجد العلوم , تحقيق عبد الجبار الزكار, دار الرشيد,,1984م
27- الفيومي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق إبراهيم السامرائي , دار الكتب العلمية,لبنان,1993م
28- القضاعى القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة : مسند الشهاب, تحقيق محمد رزق طرهوني, دار فواز للنشر السعودية, الإحساء ,ط1/ 1412هـ
29- الكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات, تحقيق عدنان درويش , محمد المصري ,مؤسسة الرسالة , بيروت,ط4/ 1406هـ
30-
31- المقدسي عبد الله بن أحمد بن قدامة : روضة الناظر ,تحقيق عبد العزيز السعيد، دار الكتب العلمية،2007م
32- المنهاجي محمد بن أحمد الاسيوطي: جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود, تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني, دار الكتب العلمية , بيروت، ط1,1996م
33- النووي أبو زكريا يحي بن شرف بن مري: شرح صحيح مسلم, تحقيق محب الدين الخطيب, دار الفكر العربي ,بيروت لبنان,1983م

ثانيا: المراجع

1- أ. س. رابوبرت :مبادئ الفلسفة, ترجمة أحمد أمين, مطبعة لجنة التأليف ، ط 4/ 1938م
2- بكر أبو زيد: المواضعة في الاصطلاح, دار المؤيد,الرياض,1417هـ.
3- جمال سلطان: دفاع عن ثقافتنا, دار الوطن للنشر, ط1/ 1412 هـ.
4- ريتشارد كمجيان : الأصولية في العالم الغربي, ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة 1989م .
5- السيد محمد الحسيني الشيرازي, كتاب "المرجعية الإسلامية ، رؤى في الأساليب والأهداف", دار العلوم,بيروت,1424هـ.
6- سيد قطب: معالم في الطريق, الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية,ط2 ,1983م.
7- عبد الرحمن اللويحق: الغلو في الدين, مؤسسة الرسالة – ط1, 1412هـ
8- عبد القادر عطا صوفي: الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات, مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1418/1هـ.
9- عبد الوهاب كحيل: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي عالم الكتب, مكتبة القدسي,1985م.
10- عبد الله يوسف الجديع تيسير علم أصول الفقه: ، ، توزيع مؤسسة الريان , بيروت, ط1418/1هـ.
11- هيثم طالب الحلي الحسيني, الجوانب الاستراتيجية في الحرب الإلكترونية, محاضرات جامعية, بغداد, 2000م.
12- هيثم طالب الحلي الحسيني، منظومات الاتصالات وشبكات المعلومات Data Link, رسالة ماجستير علوم عسكرية، بغداد 1989م.

ثالثا: الدوريات

1- مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة انترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان 1416هـ، يناير 1996م.
2- مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس، يناير 1998م.و العدد التاسع، يناير 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- مجلة الحكمة,العدد16/ 1420هـ
4- مجلة القافلة: العدد الأول، المجلد الثاني والثلاثون, محرم 1404هـ أكتوبر 1983 هـ.
5- برهان شاوي: مفهوم الدعاية ونماذجها.. مقدمة تاريخية وتعريفات موجزة, منشور في www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/member_articles/story_poem_m209.htm

الهوامش

[1] – عبد الوهاب كحيل: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي عالم الكتب, مكتبة القدسي,1985م,ص20

[2] – برهان شاوي: مفهوم الدعاية ونماذجها.. مقدمة تاريخية وتعريفات موجزة, منشور في www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/member_articles/story_poem_m209.htm -

[3] – الترمذي (5 / 51) و ابن ماجه (2 / 1395) و القضاعى فى مسند الشهاب (1 / 65

[4] – انظر :سيد قطب: معالم في الطريق, الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية,ط2 ,1983م,ص106-107

[5] -عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة ،تحقيق حامد الطاهر، دار الفجر للتراث,ط1،2004م,ص192

[6] - المصدر نفسه, ص192

[7] – ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية " جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مكتبة المعارف، الرباط ,المغرب,ج12/ص 114

[8] – نفس المصدر (12 /551 – 552).

[9] – أ .س .رابوبرت :مبادئ الفلسفة, ترجمة أحمد أمين, مطبعة لجنة التأليف ، ط 4/ 1938م,39

[10] – هذه هي العبارة المتداولة، ولكنها وردت على نحو مختلف في استعمالات المؤلفين: أوردها: ابن أمير حاج في التقرير والتحبير (الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعُ تَصَوُّرِهِ),ج 4 / ص 369, وذكرها: الفتوحي ابن النجار : في شرح الكوكب المنير ,ج 1 / ص 17 (الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَنْ تَصَوُّرِهِ). وأوردها ابن تيمية :في مجموع فتاوى ابن تيمية , ج 3 / ص 225.(الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَلَى تَصَوُّرِهِ)

[11]– – مجموع الفتاوى: مرجع سابق, ج 1 /ص243

[12]– معجم مقاييس اللغة مادة (صلح) (574)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب, ج 2/ 516 – 517

[13] – الكفوي أبي البقاء: الكليات, مؤسسة الرسالة , بيروت,ط4,1406هـ ,ص 129 . 130

[14]– الجرجاني السيد الشريف: التعريفات, تحقيق : إبراهيم السامرائي, **دار** الفكر, عمان,1984م ,ص 28

[15]– عبد الصبور شاهين: دراسات في علم المصطلح العربي (4) مجلة القافلة: العدد الأول، المجلد الثاني والثلاثون, محرم 1404هـ أكتوبر 1983 هـ

[16]- ابن القيم الجوزية : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة, دار العاصمة, 1408م ,ج3/ص 944

[17]- انظر: ريتشارد كمجيان : الأصولية في العالم الغربي, ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة 1989م,ص 12

[18] – جمال سلطان: دفاع عن ثقافتنا, دار الوطن للنشر, ط1/ 1412 هـ, ص 29

[19]- المرجع نفسة,ص3

[20]– ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين, دار البيان بدمشق ,1391هـ, ج3/ ص130

[21] – انظر: بكر أبو زيد: المواضعة في الاصطلاح, دار المؤيد,الرياض,1417هـ,ص 73 – 90 وكذا: عبد الرحمن اللويحق: الغلو في الدين, مؤسسة الرسالة – ط1, 1412هـ ,ص53

[22]– ابن تيمية: درء التعارض, تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن, دار الكنوز الأدبية – الرياض ، 1391هـ, ج1 /ص229

[23] – عبد القادر عطا صوفي: الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات, مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1/1418هـ،

[24] – البكري بن محمد الدمياطي :إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: ، دار الفكر, بيروت1998م,ج3,ص35

[25]- – المرجع نفسه,ج1,ص127

[26] – أنظر: البكري الدمياطي: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: ، دار الفكر, بيروت,1998م,3/37. وعلي الخطيب الشربيني :حاشية البجيرمي علي شرح المنهج, دار الكتب العلمية،2007م, 1ج/ص243 ، ج3/ ص352 و أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة, المكتبة المصرية,القاهرة,2002م, ج1/ص411، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي :وروضة الناظر ,دار الكتب العلمية،2007م, ج2/ ص177) و عبد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحميد الشرواني :حواشي الشرواني, دار الفكر,بيروت,1980م, ج1/ص 176) و أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي حاشية الطحاوي علي مراقي الفلاح, المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق,1318هـ ج2/ص9. الدسوقي والسنوسي : وحاشية الدسوقي على أم البراهين, دار الكتاب العربي.1972م, ج2/ ص383 ، و محمد بن علي الشوكاني :االسبيل الجرار, دار الكتب العلمية, بيروت, ج2/ص351. و القنوجي صديق حسن خان أبجد العلوم , تحقيق عبد الجبار الزكار, دار الرشيد,,1984م ج1/ص29) وغيرها

[27]- انظر: الغزالي أبي حامد: المستصفى, تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ,دار الكتب العلمية،1197هـ, ص23 ،و ابن القيم الجوزية : الروح , دار ابن حزم – الدمام – بيروت,1997م,ص204

[28] – انظر: المصدر السابق ,ص305,والصواعق المرسلة, ابن قيم ج3/ ص970

[29] – السيد محمد مرتضي الزبيري تاج العروس: ، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت, بدون تاريخ.ج6/ص501

[30] – تيسير علم أصول الفقه: لعبد الله يوسف الجديع، ، توزيع مؤسسة الريان , بيروت, ط1418/1هـ نقلا عن جواهر العقود للمنهاجي ج2/ص 586 .587

[31] – محمد الثاني بن عمر بن موسى التقِييدُ والإيضَاح لقولهم – لا مُشاحّة في الاصْطِلاح / ص/ 7– 8/ /1420/8/29

[32] – النووي: شرح صحيح مسلم, دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان 1987م,ج5/ص63 . 64

[33] – ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت لبنان, بدون تاريخ

[34] – ابن قيم الجوزية إعلام الموقعين عن رب العالمين, دار الكتب العلمية,1991م,ج1/ص 90

[35] – أحمد زروق الفاسي: قواعد التصوف, دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان. 1968م,ج1ص21

[36] – هو أُمَيَّة الهذلي قال الحافظ ابن عساكر: هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام وقيل إنه كان مستقيما وإنه كان في أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه وإنه هو الذي أراده الله تعالى بقوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين(الأعراف الآية 175). انظر ابن كثير البداية والنهاية, مصدر سابق, الجزء الثاني ,ص287

[36] – ابن منظور، جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العرب، باب: اللام، فصل الهمزة، دار صادر، بيروت، د.ت، ج11/ص18.16

[37] – ابن منظور، جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العرب، باب: اللام، فصل الهمزة، دار صادر، بيروت، د.ت، ج11/ص18.16

[38] – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، 16/1.

[39] – إبراهيم عبد الرحمن رجب: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريق، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسسة انترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان 1416هـ، يناير 1996م، ص 61.

[40]– المرجع السابق، ص 65.

[41] – علي الطاهر شرف الدِّين: تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس، يناير 1998م، ص 1.

[42]- المرجع السابق، ص 3.2.

[43] – عبده مختار: التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، العدد التاسع، يناير 2002م، ص 4.

[44] – هيثم طالب الحلي الحسيني, الجوانب الاستراتيجية في الحرب الإلكترونية, محاضرات جامعية, بغداد, 2000,ص12

[45] – علي الطاهر شرف الدِّين: تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس، يناير 1998م، ص 1.

[46] – عبده مختار: التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، العدد التاسع، يناير 2002م، ص 4.

[47] – السيد محمد الحسيني الشيرازي, كتاب "المرجعية الإسلامية ، رؤى في الأساليب والأهداف", دار العلوم,بيروت,1424هـ, ص 125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com